اثيوبيا

بلاد النجاشي والطبيعة والجمال

عبد السيد فودوده



اثيوبيا

بلاد النجاشي والطبيعة والجمال

بقلم

عبد السيد غوردون

شركة سامية للطباعة والاعلان
٣ شارع البهاء زهير بشبرا

الاهـــــداء

إلى مواطنى إثيوبيا المحبوبة

المؤلف

عبد السيد غوردون

Dedicated

To The Countrymen of The Beloved Ethiopia

Ethiopia

Author

A. GORDON

التصريح الخاص بطبع الكتاب من حكومة
الإمبراطورية الإثيوبية إدارة الصحافة والنشر بأديس أبابا



IMPERIAL ETHIOPIAN GOVERNMENT
PRESS AND INFORMATION DEPARTMENT

No 220/10

A D D I S A B A B A,
October 14, 1950

Dear Mr. Gordon,

I am in receipt of your letters of September 29 and October 1.

Thank you very much for your offer of services.

I am having the material for publication sent to you through diplomatic pouch. Please contact the Imperial Ethiopian Embassy in Cairo.

With best wishes,

Yours sincerely,

[illegible] MIKAEL DESSALEGN
Director General

To
Mr. Abdel [illegible] Gordon
23, Sharia [illegible] Gam[illegible]
El Dahir,
C A I R O
(Egypt)



حضرة صاحب الجلالة الإمبراطور هيلاسلاسي الأول ، الأسد الخارج من سبط يهوذا المختار من الله ، ملك ملوك الإمبراطورية الإثيوبية ، سلالة سليمان النبي الكريم والملكة كنداكة حفظه الله ورعاه وأيد ملكه آمين ، مهداة إلى المؤلف لمناسبة دعوته لزيارة إثيوبيا وتأليف هذا الكتاب



حضرة صاحب الجلالة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول وجلالة الإمبراطورة منن ، وولى العهد حضرة صاحب السمو الملكى الأمير أصفاوصن أمير ديسى وشقيقه الثانى حضرة صاحب السمو الملكى الأمير مكونن ديوك أوف هرر ، وحضرة صاحب السمو الملكى الأمير الصغير سهلاسلاسى الذى يتلقى علومه الآن فى إنجلترا ، وحضرة صاحبة السمو الملكى الأميرة تنان ورك فى القصر الملكى بأديس أبابا عند عودة جلالته إلى مقر عرشه



غبطة البابا المعظم الأنبا يوساب الثانى بابا وبطريرك المدينة العظمى الإسكندرية والكرازة المرقسية بمصر والسودان وإثيوبيا وإريتريا والخمس مدن الغربية وشمال وشرق وجنوب أفريقيا

فى هذه الأيام سمحت عناية الله ورسمت الإرادة العلية ، أن لا تحرم الطائفة القبطية الأرثوذكسية من سلالة الآباء الأولين والقديسين ، وحبراً من الأحبار المطوبين ، الأنبا يوسآب الثانى بطريرك الكرازة المرقسية ، إذ شمر غبطته عن ساعد الجد ورسم خمسة أساقفة ومطراناً ، وهو حضرة صاحب النيافة الأنبا باسيليوس الإثيوبى رئيساً للأساقفة الإثيوبيين بأديس أبابا وبهذا اتحدت الكنيستين ، ووطدت دعائم المحبة والألفة بين الأمتين والصداقة والمودة بين الكنيستين القبطية وبنتها الإثيوبية ، ورفع لواء الدين وبث الروح المسيحية إلى أعالى النيل وجنوب أفريقيا ، وبهذا أصبحت السلطة البابوية تمتد من شمال أفريقيا إلى جنوبها.

والأنبا يوسآب الثانى رئيس الكنيسة القبطية المصرية والإثيوبية الأعلى وله حق الرياسة على رجال الدين فى إثيوبيا ومصر وعددهم ١٢ ألف راهب وكاهن ، والبطريرك الإسكندرى صاحب الشأن العظيم فى إدارة شؤون الكنيستين منذ القرن الثالث إلى يومنا هذا ، وفى عهده المبارك تقدمت الطائفة القبطية بعمل الإصلاحات العديدة وإنشاء المدارس والمستشفيات القبطية بل الجامعات التى رسم خطتها ، وشمل الرهبان والآباء بعطفه المقدس ، وتعد أيامه من أسعد الأيام وأفخرها للطائفة . وغبطته حائز على أعظم النياشين للدولتين المصرية والإثيوبية .



حضرة صاحب الدولة بتودد مكونن اندلـكاتيشو رئيس مجلس الوزراء الحـالى ، الذى قام بأجل الخدمات للامبراطورية الإثيوبية فى خلال الحرب الإثيوبية الإيطالية الأخيرة وهـو أحد أركان الدولة الممتازين ذوى الأثر الفعال



حضرة صاحب السعادة أتو تفارا ورك

السكرتير الخاص لجلالة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول ومن ذوى الشخصيات المحبوبة فى الدولة



المؤلف حينما تشرف بمقابلة جلالة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول

فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٠ بالخرطوم

يا دولة النجاشى حيى دولة النيل — وعاهديها وفاء المخلص الوال

آمال إثيوبيا إليكم طالما طمحت — هل تبخلون على إثيوبيا بآمال

دار النجاشى إذا أنزلتم بها ودائعكم — أودعتم الخير أرضاً ذات أغلال

المؤلف

عبد الحميد غوردون

مقدمة المؤلف

هذه مصر الخالدة أم الحضارات ومنبع المدنيات والعلوم والفلسفة، فقد اختصها الله بهذا الاسم العظيم والسر الكريم، الذى مازال يسمو على أنظار العلماء والباحثين، فمصر المحدودة التخوم والرسوم والأقاليم، هى مصر غير المحدودة العلوم والآثار والحضارات، بل هى روعة التاريخ القديم ومعجزة العقل البشرى الذى أفاض على جوانب وادى النيل السعيد، فشمل بذلك إثيوبيا علماً وابتكاراً حافلا لمدى الأجيال والعهود.

وفى الشرق اليوم نهضة سياسية إستقلالية تهدف إلى إقامة دويلات ذات سيادة، داخل هيئة الأمم المتحدة، على أن تتساوى أمم الشرق والغرب وتتعادل مع باقى الدول الغربية والشرقية فى الحقوق والواجبات أمام الحق والعدالة العالمية .

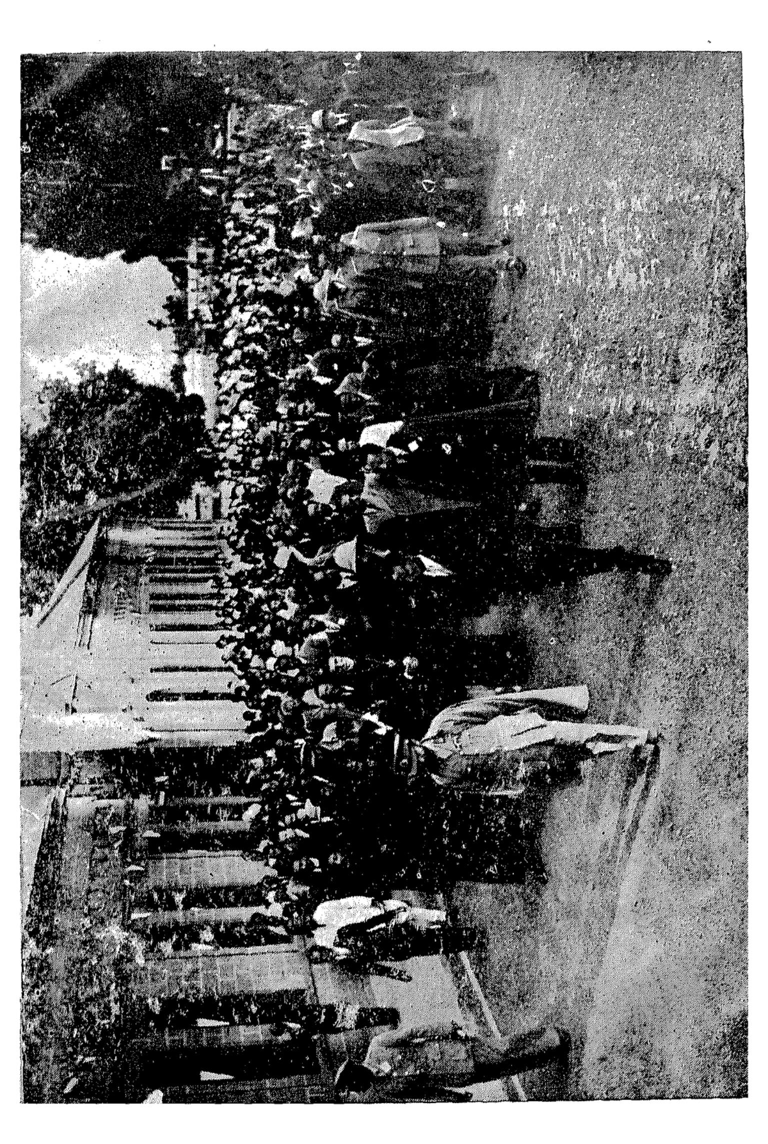
وبهذا نهضت اليوم الإمبراطورية الإثيوبية بنهضة جديدة تتمشى مع البيئات المختلفة وتطوراتها، وقد وقع حضرة صاحب الجلالة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول فى يوم ١١ سبتمبر ١٩٥٢ المرسوم الملكى الخاص بانضمام إريتريا إلى التاج الإثيوبى على النظام الفيدرالى، وبهذا تحققت مطالب البلدين واتحدت إثيوبيا وإريتريا تحت لواء العلم الإثيوبى الخفاق، لإعادة السلام والطمأنينة والمساواة بين ربوعها المختلفة، لأن عوامل الجنس واللغة والدين من أهم العناصر القومية لبناء الحضارة

التى تتطلبها الشعوب الحديثة .

هذه لمحة بسيطة عن تاريخ إثيوبيا الفتية فى القرن العشرين ، أردت أن أقدمها إلى قراء العربية بوادى النيل وإثيوبيا وإريتريا وإلى كل نفس ذكية تشعر بلذة التاريخ الحديث وخصوصاً الصلة المتبادلة بين دولة وادى النيل وإثيوبيا ، وأرجو أن يكون هذا الكتاب صفحة ناصعة من صفحات التاريخ الحديث للذكرى والسلام ؟

عبد المجيد عابدين

١٩٥٢/٩/١١



THE AMHARIC ALPHABET

1st form		2nd form		3rd form		4th form		5th form		6th form		7th form	
Short a *as in Fr.* "le"		*Long* u *as in* "*rule*"		*Long* ī *as in* "*marine*"		*Long* ā *as* "*u*" *in* "*gun*"		*Long* ē *as in* "let," *but more open*		*V. short. Vowelless terminal, or short* i *as in* "*pin*"		o, *as* "au" *in* "Paul"	
ሀ	hā	ሁ	hu	ሂ	hī	ሃ	hā	ሄ	hē	ህ	h, *or* hi	ሆ	ho
ለ	la	ሉ	lu	ሊ	lī	ላ	lā	ሌ	lē	ል	l, *or* li	ሎ	lo
ሐ	hā	ሑ	hu	ሒ	hī	ሓ	hā	ሔ	hē	ሕ	h, *or* hi	ሖ	ho
መ	ma	ሙ	mu	ሚ	mī	ማ	mā	ሜ	mē	ም	m, *or* mi	ሞ	mo
ሠ	sa	ሡ	su	ሢ	sī	ሣ	sā	ሤ	sē	ሥ	s, *or* si	ሦ	so
ረ	ra	ሩ	ru	ሪ	ri	ራ	rā	ሬ	rē	ር	r, *or* ri	ሮ	ro
ሰ	sa	ሱ	su	ሲ	sī	ሳ	sā	ሴ	sē	ስ	s, *or* si	ሶ	so
ሸ	sha	ሹ	shu	ሺ	shī	ሻ	shā	ሼ	shē	ሽ	sh, *or* shi	ሾ	sho
ቀ	*ka*	ቁ	*ku*	ቂ	*kī*	ቃ	*kā*	ቄ	*kē*	ቅ	*k*, *or* *ki*	ቆ	*ko*
በ	ba	ቡ	bu	ቢ	bī	ባ	bā	ቤ	bē	ብ	b, *or* bi	ቦ	bo
ተ	ta	ቱ	tu	ቲ	tī	ታ	tā	ቴ	tē	ት	t, *or* ti	ቶ	to
ቸ	cha	ቹ	chu	ቺ	chī	ቻ	chā	ቼ	chē	ች	ch, *or* chi	ቾ	cho
ኀ	hā	ኁ	hu	ኂ	hī	ኃ	hā	ኄ	hē	ኅ	h, *or* hi	ኆ	ho
ነ	na	ኑ	nu	ኒ	nī	ና	nā	ኔ	nē	ን	n, *or* ni	ኖ	no
ኘ	ña	ኙ	ñu	ኚ	ñī	ኛ	ñā	ኜ	ñē	ኝ	ñ, *or* ñi	ኞ	ño
አ	ā	ኡ	u	ኢ	ī	ኣ	ā	ኤ	ē	እ	i	ኦ	o
ከ	ka	ኩ	ku	ኪ	kī	ካ	kā	ኬ	kē	ክ	k, *or* ki	ኮ	ko
ኸ	kha	ኹ	khu	ኺ	khī	ኻ	khā	ኼ	khē	ኽ	kh, *or* khi	ኾ	kho
ወ	wa	ዉ	wu	ዊ	wī	ዋ	wā	ዌ	wē	ው	w, *or* wi	ዎ	wo
ዐ	ā	ዑ	u	ዒ	ī	ዓ	ā	ዔ	ē	ዕ	i	ዖ	o
ዘ	za	ዙ	zu	ዚ	zī	ዛ	zā	ዜ	zē	ዝ	z, *or* zi	ዞ	zo
ዠ	zha	ዡ	zhu	ዢ	zhī	ዣ	zhā	ዤ	zhē	ዥ	zh, *or* zhi	ዦ	zho
የ	ya	ዩ	yu	ዪ	yī	ያ	yā	ዬ	yē	ይ	y, *or* yi	ዮ	yo
ደ	da	ዱ	du	ዲ	dī	ዳ	dā	ዴ	dē	ድ	d, *or* di	ዶ	do
ጀ	ja	ጁ	ju	ጂ	jī	ጃ	jā	ጄ	jē	ጅ	j, *or* ji	ጆ	jo
ገ	ga	ጉ	gu	ጊ	gī	ጋ	gā	ጌ	gē	ግ	g, *or* gi	ጎ	go
ጠ	*ta*	ጡ	*tu*	ጢ	*tī*	ጣ	*tā*	ጤ	*tē*	ጥ	*t*, *or* *ti*	ጦ	*to*
ጨ	*cha*	ጩ	*chu*	ጪ	*chī*	ጫ	*chā*	ጬ	*chē*	ጭ	*ch*, *or* *chi*	ጮ	cho
ጰ	*pa*	ጱ	*pu*	ጲ	*pī*	ጳ	*pā*	ጴ	*pē*	ጵ	*p*, *or* *pi*	ጶ	*po*
ጸ	*tsa*	ጹ	*tsu*	ጺ	*tsī*	ጻ	*tsā*	ጼ	*tsē*	ጽ	ts, *or* tsi	ጾ	tso
ፀ	*tsa*	ፁ	*tsu*	ፂ	*tsī*	ፃ	*tsā*	ፄ	*tsē*	ፅ	ts, *or* tsi	ፆ	tso
ፈ	fa	ፉ	fu	ፊ	fī	ፋ	fā	ፌ	fē	ፍ	f, *or* fi	ፎ	fo
ፐ	pa	ፑ	pu	ፒ	pī	ፓ	pā	ፔ	pē	ፕ	p, *or* pi	ፖ	po

الحروف الأمهرية وكيفية قراءتها وكتابتها

الفصل الأول

إثيوبيا هي البلاد الواسعة الأرجاء التي ذكرت في التوراة ، وحسب التعريف الجغرافي تشمل المناطق والمديريات والبراري والجبال والأنهار المتعددة والوديان الكثيرة المتعرجة ، وهي تقع ما بين الهند ومصر وتسمى ببلاد إثيوبيا نسبة لمؤسس الإمبراطورية الإثيوبية الأول ، وأهل البلاد سمر اللون ويدعون بالإثيوبيين وليس بالأحباش كما هو شائع الآن بين الأمم العربية ، وتعتبر كلمة « حبشي » عند الإثيوبيين كإهانة ، ويرجع تاريخ تلك الكلمة المستعارة إلى قبائل العرب التي غزت إثيوبيا في خلال الألفي سنة قبل المسيح ، ولذلك أطلق عليهم اسم الغزاة لا السكان الأصليين .

وقد ذكر الرهبان السريان عند ترجمة الإنجيل من اللغة اليونانية إلى اللغة الإثيوبية القديمة (الجيز) على أن البلاد الواقعة بين مصر وكوش والنوبة والهند وفلسطين والسواحل الشرقية والجنوبية يطلق عليها كلها بلاد إثيوبيا وأيد ذلك المؤرخون أمثال هيرودتس ودلدروس وسترابو وبلني بأن إثيوبيا هي بلاد وادي النيل والقبائل التي تسكن حوض وادي النيل لغاية خط الاستواء مهما تعددت أجناسهم واختلفت بيئاتهم .

ومن الأبحاث الأثرية بمدينة أكسوم لا يوجد ما يثبت تاريخ الكلمة الحقيقية لهذه البلاد لأن معالم الكنيسة الكاتدرائية بأكسوم عاصمة الإمبراطورية الإثيوبية في العهد القديم قد اندثرت ولم تثبت حقيقة الاسم التاريخي المطلق على تلك البلاد لا في المكاتبات الرسمية ولا في الآثار الحجرية المنقوشة

وإثيوبيا تحد شمالا بمصر والبحر الأبيض المتوسط وشرقاً ببلاد العرب

والبحر الأحمر ، وغرباً بالسودان وجنوباً بأوغندا وشرق أفريقيا الإنجليزى ، وفى الاتفاقية التى تمت بين حكومة السودان والإمبراطورية الإثيوبية فى أديسابابا فى ١٥ مايو ١٩٠٢ قد حددت الحدود والتخوم للإمبراطورية الإثيوبية فجعلتها تبدأ من خور حجار إلى القلابات ثم النيل الأزرق ثم بارو وأكوبو ونهر السوباط على درجة ٦° من خط العرض ،و٣٥° شرقاً وأيضاً المناطق التى بين ٣° إلى ١٥° شرقاً ومن ٣٥° إلى ٤٢° شرق خط الطول ،والإمبراطورية الإثيوبية فى وصفها الجغرافى تشبه تماماً الشكل المثلث ، وأضيق مناطقها يمتد إلى حوالى ٣٠٠ ميل من الشرق إلى الغرب ثم فى إحدى المناطق العريضة يمتد إلى ٩٥٠ ميلا من الشرق إلى الغرب وتقدر مساحتها بنحو ٥٥٠٠٠٠ كيلو متراً مربعاً .

وأهم المديريات الشمالية هى مقاطعة تجرى TIGRY وعاصمتها أكسوم وهى تقع شمال إثيوبيا وتعتبر من البلاد المقدسة فى البلاد الإثيوبية ثم إريتريا وعاصمتها أسمرا على النظام الفيدرالى الجديد .

ويليها البلاد الثانية الأمهرا AMHARA وهى تقع فى أواسط إثيوبيا وعاصمتها غوندار وفيها عشرون مديرية .

والبلاد الثالثة شوا SHOA وعاصمتها أديس أبابا وهى تحوى بلاد شوا العليا وبلاد شوا السفلى وقد تأسست فى عهد منليك الثانى ويحكم كل مديرية (رأس) يلقب بالحاكم العام

اللغة :

وهناك ثلاث لغات أساسية . السامية والكوشية والنيلية ، أما اللغات السامية فهى أكثرها انتشاراً بين العناصر السامية وقد تعددت منها عدة لغات

أهمها لغة الكنيسة « الجيز » وهذه اللغة من أقدم اللغات فى تاريخ الكنيسة وما زالت تستعمل فى صلواتهم حتى الآن وكانت إلى عهد قريب لغة الأدب ، وهى فى ألفاظها أقرب إلى اللغة العربية ، أما اللغة الأمهرية فهى اللغة الحديثة وهى لغة الدولة منذ القرن الثالث عشر للميلاد ، وبها قوانين الدولة والمكاتبات الرسمية فى دواوين الحكومة والمحلات التجارية وخلافه .

أما لغة التجرينيا فهى اللغة التى يستعملها سكان شمال إثيوبيا وإريتريا وتختلف اختلافاً كلياً فى ألفاظها ، ويكثر انتشارها فى المناطق التى تسكنها القبائل التجرية .

واللغة العربية أكثر انتشاراً فى إريتريا وهرر ، ودرداوه وجيما وديسى، والمقاطعات التى يسكنها الإثيوبيون المسلمون من عهد بعيد ، وهى لغة الأحباش وسكان المناطق الساحلية من عرب ويمن ، وقد اهتمت الحكومة الإثيوبية بإدخالها فى المدارس الإثيوبية وفى المناطق التى يكثر فيها المسلمون .

الجنس :

تمتاز إثيوبيا بتعدد الأجناس فيها ، وأهم العناصر التى تتكون منها أجناس إثيوبيا ، عنصر سامى ، وعنصر كوشى ، وعنصر أفريقى ، أما العناصر السامية فقد دخلت البلاد من الشرق وغالباً من جزيرة العرب أو البلاد المجاورة لها ، أما العنصر الكوشى فقد دخل إثيوبيا من الشمال الغربى وأهمهم قبائل القالا وكانت هذه القبائل بالذات مصدر حروب دائمة مع العنصر السامى إلى تاريخه ، أما العنصر الأفريقى فقد أتى البلاد من الجنوب أو الجنوب الغربى ، وأهمهم الشنقالا وهى العناصر المستعبدة فى إثيوبيا ويعتبرها الشعب الإثيوبى من العبيد ، ومن السهل جداً التمييز بين العناصر السامية والعناصر الأخرى ، لأن

العناصر السامية هى القبائل الأمهرية صاحبة السيادة فى الدولة ، وهى تسكن مقاطعة شوا وغوندار وهرر وديسى التى تقع على بعد ٧٥٠ ميلا شمال مدينة أديسابابا وهى مقر حضرة صاحب السمو الملكى الأمير أصفاوصن ولى عهد الإمبراطورية الإثيوبية .

والأراضى الإثيوبية تعد من أخصب الأراضى ، وتعطى محصولين فى السنة أحدهما فى شهر مايو والآخر فى شهر نوفمبر، ويوجد بها بقاع واسعة من الأراضى الزراعية الخصبة المترامية الأطراف التى لم تطرقها الأيدى العاملة لاستغلالها ، والأراضى الزراعية تزرع فيها الحبوب المختلفة وتنمو الأشجار المثمرة على اختلاف أنواعها وأيضاً النباتات البرية . والمحصولات الزراعية أهمها الذرة والدخان والشعير والأرز وقصب السكر والحمص والقمح والبن والقطن والزيتون والتبغ ، والأعشاب الطبية والسنامكة والمطاط والشطة وكافة أنواع البقول . وتربى الماشية وينتفع بجلدها ، ويؤخذ الخشب من بعض أشجارها ، والعسل والعاج وسن الفيل والصمغ وشمع العسل وتبر الذهب وريش النعام .

الفصل الثانى

الروابط الجغرافية

من قديم الزمان بين مصر وإثيوبيا روابط وثيقة لا يمحوها الدهر ولا الأيام ، وهى تلك الروابط الجغرافية والطبيعية بين البلدين ، وأهمها روابط النيل والجار واللغة والدين ، وهذه الروابط كفيلة وحدها بتحقيق عرى الصداقة من أقدم العصور ، وإذاً فإننا نتكلم على النيل العظيم الذى هو حياة مصر وشريانها الوحيد والذى يربط إثيوبيا والسودان ومصر برباط الروح الحيوية لحياة وادى النيل ، وقد شاءت الأقدار أن يكون النيل من قديم الزمان معبود المصريين ، يقدسونه ويكرمونه ويقدمون إليه القرابين ، وقد كانت ضحايا تلك الأيام عروس النيل فى كل سنة وفاء بجريانه ، وهذه الرواية معروفة للعامة والخاصة ، إذ كانوا يقدمون يوم وفاء النيل أجمل فتاة مصرية تذكاراً لهذا اليوم ، الذى تمت فيه التحقيقات الرسمية بوفائه ، ومازال المصريون يأخذون بهذه العادة إلى أن أبطلها عمرو بن العاص ، وأمر الخليفة القائم باستبدال هذه الضحية البشرية بكتابة حجة شرعية يشترك فى الاحتفال بها الأمة والحكومة على السواء ، ويقوم الشعب بالمهرجانات والأكاليل من الزهور والورود تذكاراً وإيذاناً باستحقاق الضرائب والعوائد المستحقة من الشعب حسب قانون البلاد ، وإذا صح أن نقول إن النيل هو حياة البلاد حقاً ، وهو يترك أهله وأحبابه ، ويحمل أكسير الحياة وأخصب تربة إثيوبيا الذهبية ، ذلك الأكسير هو الطمى الذى يحمله النيل وقت الفيضان ويرسبه فى أرض مصر

والسودان، والنيل له شأن عظيم فى حياة مصر ، فهو يجرى من بحيرة تانا من ارتفاع ١٧٥٠ متراً عن سطح الأرض إلى أن يصب فى البحر الأبيض المتوسط بفرعيه دمياط ورشيد ، وفى جريانه يخترق السودان ويلتقى عند الخرطوم بفرع النيل الأبيض الذى ينبع من بحيرة فكتوريا نيانزا ، ويجريان معاً فى مجرى واحد ويتجهان إلى الشمال حتى يصلا إلى أرض الكنانة ومهد الحضارة والعرفان ، ويقدر طول نهر النيل بنحو ٦٥٠٠ كيلو متر، ويعتبر من أطول أنهار العالم بعد الأمازون والمسيسبى بأمريكا ،وهو أعذب أنهار الدنيا ماء ، والأمطار التى تهطل ببلاد إثيوبيا ليلا ونهاراً ، هى ينابيع ماء متواصلة فى شهر الصيف ، من أول مايو لغاية آخر سبتمبر وهى السبب الأول لفيضان النيل ، فيحمل إلى مصر الطمى المتساقط من الأودية والجبال الشاهقة بمنطقة كوجام وغوندار ، والنيل فى العصور القديمة كان يعتبر إلهاً عند المصريين فكانوا يقدسونه فى شعائرهم الدينية وهو معبودهم الوحيد ، ورابطة القطرين المصرى والإثيوبى وحياة الأمتين ، وإن بحيرة تانا التى هى بيت القصيد سيكون لها أكبر الأثر فى إيرادات الدولة الإثيوبية ، إذ تجرى الآن مفاوضات بين الدولتين المصرية والإثيوبية لبناء خزان على بحيرة تانا لتخزين المياه فى وقت التحاريق ، فإذا تمت هذه الاتفاقيات فسيكون لها عظيم الأثر فى إيرادات الدولتين ، وقد كان النيل سبباً قوياً فى اتحاد البلدين إذا تمت العوامل التى تربط إثيوبيا بمصر الفرعونية ، وقد كانت إثيوبيا تحكم الأراضى الواقعة فى السودان حتى مديرية دنقلا قبل العصر الفرعونى ، ولم يتمكن لفراعنة مصر من إثارة غضب إثيوبيا بأى حال من الأحوال لأن مياه النيل حياة مصر

وروحها المقدس للسلام ، وأصبحت الزراعة النيلية دراسة البلدين ، والأراضى الإثيوبية خصبة جداً ، والمياه متوفرة لكثرة الأمطار فيها ، والإثيوبيون يزرعون مختلف البقول والذرة على الأمطار التى تروى تلك البقاع ، والحبشة إقليم زراعى من عصور طويلة مضت ، فلو أن الحكومة اهتمت بإقامة خزانات صغيرة على الأنهار والبحيرات المتعددة بين الجبال والوديان لأمكنها أن تنتج من الأرض الزراعية شيئاً كثيراً ، وقد أثبتت البعثات المتوالية أن فائدة المشروعات الزراعية تزيد فى إيرادات الدولة الإثيوبية ، ولقلة اليد العاملة ، فإن الزراعة محدودة فى مناطق خاصة ، وقد قامت وزارة الزراعة الإثيوبية بعمل الإصلاحات الإنشائية لزرع الأراضى الصالحة بالقطن والبن والكاوتشوك ، والشطة والبقول المختلفة ، وقد جلبت من إنجلترا وأمريكا أكبر الاختصاصيين لدرس حالة البلاد الزراعية. والمساهمة فى إيجاد ثروة زراعية مستديمة فى البلاد ، والوزارة الحالية لا تألو جهداً بل ساهرة لإيجاد الثروة الزراعية فى البلاد والاستعانة بالخبراء الزراعيين ، ويوجد فى إثيوبيا أنواع من الذرة لانظير لها فى العالم وتقرب من المائة نوع ، وقد كثرت الزراعة فى المناطق الجبلية مثل شجر الكافور الذى هو أشبه بغابات كثيفة مترامية الأطراف ، ويستعملونه للأثاث وسقف البيوت ، وورقه للتدفئة وهو موجود بكثرة فى أغلب المناطق الجبلية ، ولعل الحكومة تقوم فى المستقبل بعمل مصانع الأخشاب الحبشية وتصديرها لمصر والخارج ، فإذا نظمت هذه البحوث تعود على الدولة بالخير الكثير ، وقد أمكننى أن أحصى عدد الأنواع الموجودة بأديس أبابا وإثيوبيا التى لاتقل عن ٧٥ نوعاً ، كلها من أعظم وأمتن الأخشاب التى تصلح لعمل الأثاث الثمين واستغلال هذه الثروة المدفونة فى الأعمال

الإنشائية كالنجارة وخلافه . والصناعة فى إثيوبيا عمل يقوم به الأجانب ، لذلك نجد الصناعة ضعيفة جداً لعدم تقدم البلاد صناعياً ، والحق يقال إنها بلاد زراعية أكثر منها صناعية لأن طبيعة البلاد تستوجب ذلك ، وإذا أحصينا الزراعة نجد أن أغلب الحاصلات هى الذرة بأنواعها ويعتمد عليها العامة فى غذائهم ، ويصنعون منها (الأنجيرة) وهى عبارة عن فطائر مخمرة لذيذة الطعم يحسن عملها النساء ، وتعتبر غذاء الشعب الرئيسى لما لها من الأهمية ، وإذا توصلت البلدين إلى إرسال بعثات زراعية من مصر فسيكون لإثيوبيا مستقبلا عظيما وهاجاً يزيد فى ثروتها وعمرانها الداخلى ، وتحتاج لعدد كثير من الخبراء المصريين والسودانيين لمزاولة عملهم وإيجاد الثروة المدفونة فى تلك البلاد .

وأرض إثيوبيا من شمالها إلى جنوبها خصبة جداً وتعطى محصولين فى السنة أحدهما فى شهر مايو والآخر فى شهر نوفمبر ، وهناك أراض واسعة بين درداوة وهرر تنمو فيها الأشجار المثمرة على اختلاف أنواعها ، لأن تلك المناطق صالحة لزراعة نباتات المناطق الحارة والباردة والمعتدلة ، ويدهشك أن ترى جميع الخضراوات والفواكه متيسرة التى تكاد لا يكون لها ثمناً لكثرتها ، والغابات الموجودة لم تستغل استغلالا فنياً يعود على البلاد بالثروة ، وأكثر الأشجار انتشاراً الصنوبر الحبشى والأبنوس والكاوتشوك وكثير من الأشجار البرية المتعددة التى لايمكن حصرها ، وأما الأراضى الزراعية فتقدر بثلث إثيوبيا ولكنها غير مستغلة للزراعة ومتروكة لقلة الأيدى العاملة ، والإثيوبيون يملكون الأراضى بطريق الشراء ولايسمح الأجانب مهما طالت إقامتهم بالبلاد بشراء أراض زراعية أو غير ذلك ، ولكنهم

يعطونهم امتيازات مسجلة لمدد معينة تعطى بمقتضى اتفاقيات مسجلة ، ويوجد امتيازات خاصة لبعض الشركات الأمريكية والإنجليزية باستغلال تلك الأراضى لزراعة شجر الإيكليبتوس وهذه الامتيازات لمدد معينة تحت قانون خاص ، والحكومة الإثيوبية تعد المالكة الحقيقية لخير الأراضى المملوكة ، وتجرى فيها صفقات كبيرة لاستثمارها بواسطة الشركات الأجنبية ، والروح السائدة أن الإثيوبى لايبيع ولايرهن أرضه مهما كانت حالته المالية سيئة .

وتعتبر مدينة جمة وغورى من المدن المشهورة فى الزراعة ، وقد توسعت الحكومة الحالية فى زراعة البن فى حوض الأومو وخاصة فى مقاطعة كافا فى جنوب إثيوبيا .

وطقس إثيوبيا بارد طول أيام السنة ماعدا البلاد الواقعة على الشواطىء فتهطل فيها الأمطار فى فصل الشتاء ، التى تبدأ من أكتوبر لغاية أبريل ، وفى هذا الفصل تهب الرياح الشمالية ، ويعتبر فصل الجفاف ، ويعقب فصل الأمطار بثلاثة أسابيع خصوصاً فى شوا ومديرية غوندار ، وفى إريتريا يبتدىء فى مارس وأبريل ، وأعلى درجة للحرارة تتراوح بين ٥٠° و ٨٥° ، فهرنهيت وعادة تهب الرياح من الشمال الغربى ، وأكثر الأمطار تهطل فى تلك الهضاب العالية المترامية الأطراف ، ويبتدىء فصل الأمطار من أول يونية لغاية يوم ٢٧ سبتمبر ويعتبر هذا يوم الصليب عند الإثيوبيين ولا تنزل أمطار بعد هذا التاريخ ، ومقدار الأمطار التى تهطل فى أديس أبابا حوالى ١٣٠٠ مليمتر وفى هضاب إثيوبيا

شمالا وجنوباً تتراوح بين ١٥٠٠ و١٤٠٠ مليمتر ، وفى غوندار ١٠٠٠ مليمتر ، وفى جبال سيمن ٧٥٠ مليمتراً ، وأغلب الأراضى بركانية وكثيراً ماترى كميات هائلة من الدخان الذى يتصاعد فى الجو من عدة أماكن بركانية فى الأراضى المذكورة ، وأما الزلازل فلم تحدث فى خلال السنين الأخيرة ، ولكن التاريخ يحدثنا أنه فى سنة ١٨٥٥ وقعت عدة زلازل فى مدينة كبيرة بمديرية شوا ، وقد ابتلعت الأرض سكانها ، والآن أصبح محلها بحيرة كبيرة يبلغ طولها من ١٠ إلى ١٢ ميلا تقريباً ، ومن الشواهد الطبيعية يوجد بمدينة شوا كثير من المعادن كالذهب والنحاس والزنك والمنجنيز ، والأهالى يجدون تبر الذهب بكثرة فى الأنهار الجارية من الوديان ، ولكن الاكتشافات الحديثة لم تثبت بالضبط مناجم للذهب بإثيوبيا لأن استغلالها يكلف كثيراً لعدم وجود بعض المواد الضرورية لاستخراجه ، وإنما البحث جار لدرس هذه الجبال الغنية بمعادنها فى كل المناطق ، ومن الاكتشافات الجيولوجية لم يتقرر مقدار المناجم بالضبط ، أما بعض المعادن كالنحاس والزنك والملح فموجود بكثرة واستغلالها يكلف الدولة تكاليف باهظة فى الوقت الحاضر نسبة لعدم تيسير المواصلات للجهات التى توجد بها هذه المعادن ، وتعتبر إثيوبيا من أغنى المناطق فى أفريقيا بهذه المعادن .

والسنة الإثيوبية ١٢ شهراً و ٥ أيام وتنقسم إلى أربعة فصول . الشتاء والربيع ، والصيف والخريف ، وكل شهر ٣٠ يوماً وشهورهم تبدأ كالشهور القبطية ، وهى كالآتى :ـــ

طقمتى ويبدأ من ٢٨ أغسطس	مقابيت ويبدأ من ٢٧ فبراير
مسكرام « « ٢٨ سبتمبر	ميازيا « « ٢٦ مارس
حضار « « ٢٨ أكتوبر	قنبوت « « ٢٦ أبريل
تهساس « « ٢٧ نوفمبر	سان « « ٢٦ مايو
تير « « ٢٧ ديسمبر	حامل « « ٢٥ يونية
يكاتيت « « ٢٦ ينساير	نحاس « « ٢٥ يوليو

والإثيوبيون يعتقدون أن المخلوقات لها ٥٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، ويقدر عدد سكان إثيوبيا بحوالى ١٥ مليوناً منهم ٣ ملايين من المسلمين الجبرتى والقالا ، أما باقى السكان وهم الأغلبية من الأجناس المختلفة فتقدر بنحو ١٢ مليوناً من المسيحيين وهم يدينون بالمذهب القبطى الأرثوذكسى تحت رئاسة البابا الأنبا يوسآب بطريرك الإسكندرية ، وأغلب الأجناس الإثيوبية من الساميين ، وترجع لغتهم إلى الهيروغليفية المصرية من قديم الزمن ، ويوجد عدد كثير من الحاميين وهم الإثيوبيين والمصريين الذين سكنوا شمال أفريقيا وأواسطها ، ويعتبر أهالى السودان الجنوبى من الكوشيين التابعين لإثيوبيا وهم الحاميين من أقدم العصور ، أما القبائل التى فيها دم الزنوج فهى القبائل التى امتزجت بهم من قديم الزمن وهم الحاميين ، أما الزنوج فهم يرجعون فى نسبهم إلى الأصل الذى ينحدر منه سكان أفريقيا الاستوائية ، وهؤلاء الزنوج يسكنون مقاطعة « كافا » وجبال باديتو ، وسيدامو وفى سهول جوبا السفلى ، ويحترفون الزراعة .

والحاميون أصلهم من العرب وهم الدناكيل والصوماليون والقالا وسكان الشواطىء وأغلبهم يدينون بالإسلام ، ويحترفون رعى الماشية

والجمال والأغنام ، ويتنقلوا من مكان إلى آخر طلباً للكلأ وأغلبهم يسكنون المناطق الواقعة بين جيبوتى فى الصومال الفرنسى على طول الخط الحديدى لغاية مدينة درداوة ، ويتكلمون اللغة العربية وهم قبائل رحل وتخضع لسلطان الرؤوس الإثيوبيـــة التابعين للمنطقة المقيمين بها ، ونساء الصوماليين لاتقل فى الجمال عن نساء الأحباش فهن رشيقات القدود وملابسهن حمراء كعرب بنى عامر والهدندوة الذين يسكنون شواطىء البحر الأحمر، ورجالهم يحملون خناجر فى وسطهم وترس صغير جميل الشكل ، ونساؤهم يلبسن الزمام الذهبى فى الأنف والكم الفضى فى اليد ، ولا يظهرن وجوههن للمارة بتاتاً ويعتبرن هذا مشيناً لهن ، وذلك حسب العادات التى نشأن عليها من قديم الزمن ، وأكثر القبائل الصومالية معادية لبعضها بعضاً ، والصوماليون معجبون بأنفسهم ، ويستعملون أسلحتهم بمهارة وقلما يخطئون المرمى .

أما الساميون فهم القبائل التى تسكن المناطق الشمالية والوسطى ، وأغلبهم مسيحيون ويقيمون منذ أوائل النصرانية فى جبال إثيوبيا ، وأغلب مدنهم أكسوم وعـــدوة ، وقوجام وغوندار وأديسابابا وهرر ، وهم أصحاب السلطـان فى المناطق الممتدة من إقليم تجرى إلى شمـال هرر ، والأغلبية الساحقة فى البـــلاد يعيشون على تربية الماشية والدواجن والتجارة والزراعة ، ويوجد بإثيوبيا سلالات من اليهود ويسمون باسم « فلاشة » وينتسبون إلى السلالات اليهودية وأكثرهم فى مديرية « تجرى » و « لاستا » وشوا وهرر ويتراوح عددهم أكثر من ١٠٠ ألف نسمة ، وكلمة فلاشة معناها بالأمهرية الأجنبى أو الغريب عن البلاد ، ويعيشون بعيداً عن

المسيحيين والمسلمين ولا يأكلون أكلهم بتاتاً ، ويعتبرون منبوذين من أغلبية السكان .

والإثيوبيون من سلالة نوح ، ونوح ولد حام وحام ولد كوش ، وكوش ولد إثيوبيا وعلى ذلك سميت البلاد باسمه، وليست الحبشة كما هو سائر الآن بين العامة فقط ، وأما لغتهم الأمهرية والجيز والتجرى فكلها مشتقة من اللغة المصرية التى كانت معاصرة فى تلك الأيام ، وقبل الميلاد نزح الساميون من اليمن وبلاد العرب المجاورة للشواطىء الإثيوبية ومن تلك القبائل قبيلة مشهورة فى التاريخ باسم قبيلة حبيش ، وأطلقت عليهم كلمة أحباش ، نسبة لتلك القبائل التى هجرت بلادها وسكنت تخوم إثيوبيا واندمجت مع السكان الأصليين ، والقبائل العربية التى دخلت إثيوبيا قد مهدت للحضارة والعمران ، فشيدت المنازل وأدخلت نظام الزراعة ، وعلمت الأهالى الزراعة وحفظ المياه فى القنوات ، وبثوا عاداتهم ولغتهم فى الشعب الإثيوبى وامتزجوا بالزواج بين الإثيوبيين ، ومع ذلك لم تتغير البيئة ولا العادات الإثيوبية من قديم الزمن ، والإثوبيون من القبائل المشهورة فى الحروب ، ولا يخافون الموت ، ويعد رجالهم من أشجع الرجال فى الحروب والغزوات وشعرهم أسود ، وفى منطقة « تجرى » تختلف ألوانهم كثيراً عن سكان مديرية شوا ، فسحنتهم مائلة للاصفرار الذهبي البديع ، والمرأة الإثيوبية من قديم الزمن مشهورة بالجمال والعيون الفاتنة الساحرة وتعتبر من أجمل بنات الشرق فى التكوين الجسمانى ، والعرب مولعون بالمرأة الإثيوبية ويتزوجون منهم كثيراً .

والإثيوبيون من قديم الزمن مشهورون بالحروب الداخلية، ومن القبائل المغيرة دائما قبائل «القالا»، «وقالا» معناها بالأمهرية المهاجر. وهم يفضلون أن يطلق عليهم كلمة «أورما» أي الرجال الأقوياء، وهم رجال أقوياء البنية ومنظرهم يدل على الوحشية والشراسة وكثيراً مايقاتلون السلطات الأمهرية الحاكمة ويعيشون فى شمال إثيوبيا وأغلبهم أذكياء. يقدسون الدين الأرثوذكسى القبطى من عهد الرسالة المسيحية.

وأغلب السكان يميلون لصيد الحيوانات البرية كالأسد والنمر والفهد والغزال، ويستعملون جلود الحيوانات فراء وكساء لهم فى أيام الشتاء والأمطار الشديدة، ومن الحيوانات الموجودة أيضاً: الغزال، والخنزير، والإريل، والثعالب البرية، والفيل، والنمر، والضبع، والقوريزا، والقرود المختلفة الأشكال، والكلاب المفترسة، وابن آوى، والزراف والنعام، وفرس البحر، والتمساح، والحرباء، وأما الطيور فيوجد منها جميع الأشكال المختلفة ذات الألوان المدهشة الرائعة، وأهم حاصلاتها البن ويزرع بكثرة فى منطقة «كافا» وكافا معناها بالأمهرية بن، ويزرع قصب السكر، والليمون والموز والذرة والحبوب الهندية المختلفة، والقمح والشعير والفلفل الأحمر، وهذا يدعونه بالشطة الحبشية أو بالأمهرية BerBeri «بربرى» ومعناه شطة حبشية حمراء، ويزرعون العدس والبسلة والسمسم وكثيراً من أنواع الخضراوات الأوربية مثل البنجر والخس والبطاطس والفاصوليا والكرنب وكثيراً من الأنواع الحديثة، أما الزواحف فلا يوجد منها الكثير إلا فى المناطق المجاورة للمياه والمستنقعات، فهناك الثعابين المختلفة وطولها يتراوح بين ١٣ و ١٤ بوصة وقبائل القالا يقدسون الثعابين.

ويوجد عسل النحل بكثرة وهم يربون النحل ويستخرجون منه العسل والشمع وهو من أهم صادراتهم .

والعملة الحديثة فئات متعددة عليها صورة جلالة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول ومن الجهة الثانية أسد يهوذا . وعملتهم يطلقون عليها الدولار الإثيوبى ، والدولار يساوى بالعملة المصرية عشرة قروش أو مائة مليم ، وكل العملة حديثة العهد ، ويصدرها بنك إثيوبيا وفئات ورق البنكنوت كالآتى :

١ دولار إثيوبى	٥٠ دولاراً إثيوبياً
٥ دولارات إثيوبية	١٠٠ دولار إثيوبى
١٠ دولارات إثيوبية	٥٠٠ دولار إثيوبى

أما العملة الفضية فهى نصف دولار فقط وتشابه الشلن الإنجليزى أو الخمسة القروش المصرية ، والعملة النحاسية فيها الفئات الآتية ½ سنتيم و ١ سنتيم و ١٠ ، سنتيمات وكلها من النحاس وعليها صورة الإمبراطور هيلاسلاسى وأسد يهوذا .

وتعتبر عملتهم أغلى من العملة المصرية إذ أن الجنيه المصرى يساوى ٧ دولارات تقريباً ، وعملتهم ثابتة مضمونة بوساطة الحكومة الإثيوبية . وحركة النشاط التجارى عظيمة جداً ، أما سكان المناطق الشمالية والجنوبية فيفضلون التعامل بالذهب والفضة أو المبادلة النوعية وهم لايقبلون التعامل بأوراق البنكنوت كثيراً ، ومن مشاهداتى أن البنكنوت الإثيوبى يتعاملون بها فى تخوم إريتريا

وأسمـــرا وكرن ويعتبرونها أثمن من العملة الشرقية من حيث القيمة الثابتة .

الجبـــال :

فى إثيوبيا سلسلة من الجبال الشاهقة ويبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٢٤٠٠ متر وفى مناطق أخرى فى مقاطعة شوا يبلغ ارتفاعها ما بين ٢٥٠٠ متر و ٣٠٠٠ متر وبها عدة جبال شاهقة يزيد ارتفاعها على ٤٦٠٠ متر وأعلاها رأس داجان ويبلغ ارتفاعه ٤٦٢٠ متراً

والأراضى التى فى تلك المناطق صخرية تعلوها طبقة من الجير وهذه الطبقة تكثر فى الجنوب الشرقى ثم تمتد إلى الجنوب الغربى وإلى الشمال الشرقى وتتخللها بحيرات كثيرة

وبين جبال إثيوبيا أودية ضيقة وعميقة تجرى فيها الأنهار ، وشدة المياه المنحدرة من الجبـال لا يمكن وصفهـــا حيث أن خريرها يسمع على مسافات بعيدة

الأنهـــار :

الأنهار فى إثيوبيا كثيرة وأعظمها نهر أباى وهو نهر النيل الأزرق ، والسوباط المشتق من بارو وأرجويا والعطبرة وأواش — ونهر الآباى (النيل الازرق) يخرج من بحيرة تانا التى تعلو عن سطح البحر الأحمر بنحو ١٧٥٥ متراً ويبلغ محيطها ٣٠٠٠ كيلو متر مربع .

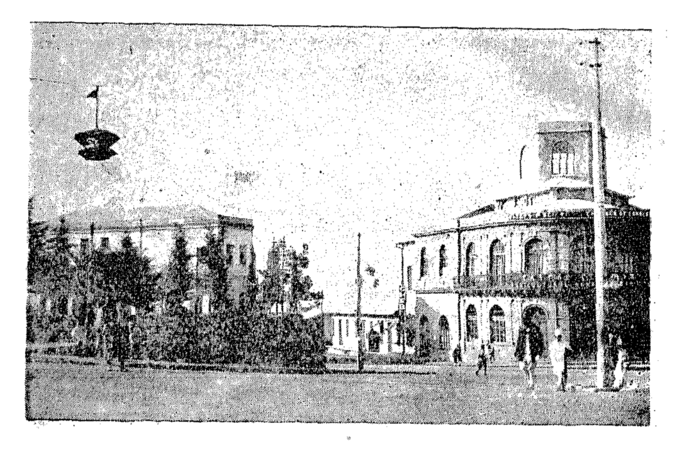
وفى شمال العطبرة نهر تاكازى الذى يصب فيه وهما يصبان معاً معظم مياههما التى تنبع من إقليم تجيرى

ونهر أواش الذى يجاور سكة الحديد الإثيوبية الممتدة بين أديس أبابا وجيبوتى ويجرى على حدود إقليم الجنوب الغربى ، وفى الشرق والجنوب ليس هناك سوى بعض الأنهار الصغيرة التى تجتاز مناطق قاحلة فى سيرها إلى المحيط الهندى .

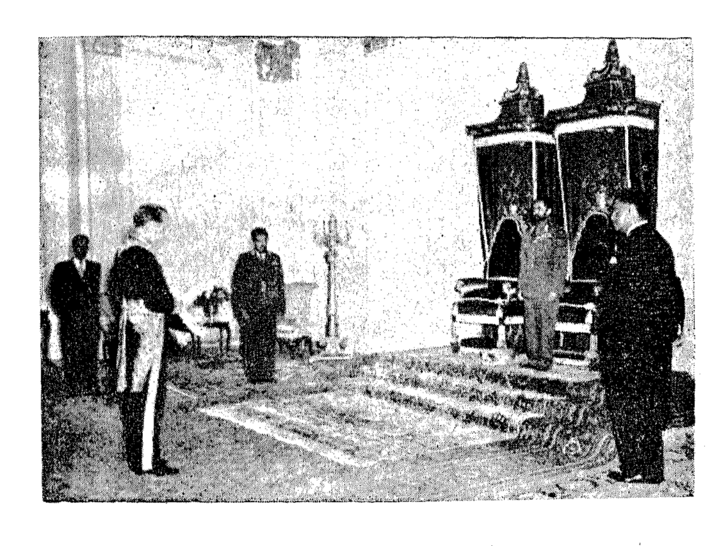
وهناك بحيرة رودلف المالحة وتستمد مياهها من نهر الأومسى الذى ينبع من جبال كافا ، وهناك خمس بحيرات أخرى فى الشمال عذبة المياه تستمد مياهها من بعض الأنهار الصغيرة وأهمها بحيرة أباى وذوناى وتام وسايك بالقرب من مدينة ديسى .

وفى إثيوبيا كثير من ينابيع المياه المعدنية أهمها منبع أواش وتبلغ حرارته ١٤ درجة وهى ذات فائدة كبيرة ، وبالقرب من مدينة أديس أبابا يوجد ثلاثة ينابيع معدنية تبلغ حرارة المياه فيها ١٠٠ درجة تقريباً





البنك الزراعى بأديس أبابا



سعادة سفير بريطانيا العظمى يقدم أوراق اعتماده عندما تشرف بمقابلة جلالة الإمبراطور
هيلاسلاسى الأول فى السراى الملكية بأديس أبابا

الفصل الثالث

(عهد الإصلاح والتجديد)

الإمبراطور هيلاسلاسى الأول :

هذا هو الجندى الممتاز ، والحاكم بأمر الله والخطيب القدير ، والأسد الخارج من سبط يهوذا المختار من الله ، ملك ملوك الإمبراطورية الإثيوبية ، سلالة سليمان النبي الكريم والملكة سبأ ، حفظه الله ورعاه وأيد ملكه .... آمين .

ولد جلالته فى مدينة هرر فى ٢٣ يوليه سنة ١٨٩٢ وهو ابن الرأس مكونن ، محافظ مقاطعة هرر والشخص الوحيد المختص بالشئون الداخلية والخارجية ، ومصدر ثقة الإمبراطور منليك الثانى ، وقد عرف فى كل الأوساط الإثيوبية بالبسالة المتمازة والحكم العادل لجميع الطبقات مهما اختلفت أديانهم وتعددت بيئاتهم .

وجلالته حفيد سهلاسلاسى ملك ملوك شوا وأيضاً سلالة أبتو يعقوب ابن الإمبراطور لينا دنقال .

وحينما كان جلالته شابا كان يلقب بتفرى الصغير ، وفى سن الخامسة ابتدأ يتلقى العلوم الأولية باللغة الفرنسية ، ولما بلغ العاشرة سمع به حينذاك الإمبراطور منليك الثانى لنبوغه الفياض وتفوقه الممتاز فأمر والده الرأس مكونن بإرسال تفرى الصغير إلى مدينة أديس أبابا فوراً لتلقى العلوم فيها .

ولم يكد يبلغ سن الرابعة عشر حتى عين مديراً لمدينة تفارا ميولتا في مقاطعة هرر ولقب بأكبر لقب في الإمبراطورية الإثيوبية ديجسماتش .

ولم تغرب شمس يوم ٢١ مارس سنة ١٩٠٦ حتى انتقل والده العزيز الأمير مكونن إلى رحمة مولاه ، وانتقلت بذلك رياسة مديرية هرر إلى شقيقه الأكبر ديجسماتش يلما والد الأميرة الجليلة شاش ورك زوجة حضرة صاحب المعالي رئيس مجلس الوزراء الحالي بتودد مكونن اندلكاتشو .

وفي مايو سنة ١٩٠٦ طلب الإمبراطور منليك الثاني تفري الصغير إلى أديس أبابا حيث عين مديراً على لسلالي في مقاطعة شوا ، أما تفري الصغير ، فلم يتسلم أعماله في تلك المديرية بل انتدب شخصاً آخر ليقوم بأعماله حتى يتسنى له في هذه الفترة الوجيزة من المثابرة على تكملة الدراسات العليا بأديس أبابا . وبعد مضى سنة عين مديراً على مديرية شوا بعد أن واصل تعليمة العالي وقفز بذلك الى سماء الأعالي ذاك التفري الصغير .

وبعد وفاة شقيقه ديجسماتس يلما في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ خلفه في الحكم على مدينة هرر ديجسماتس بلاينا ، وقد لاحظ الإمبراطور منليك الثاني بنوع خاص تفوق ديجسماتش تفري الصغير في أمور الدولة فعينيه حينذاك مديراً على سيدامو في مارس سنة ١٩٠٨ وهي إحدى مديريات إثيوبيا الجنوبية ، وقد أظهر كفاءة ممتازة في سياسة الدولة وأخيراً دعى إلى أديس أبابا ، حيث قلد وسام الإمبراطورية الإثيوبية عظيم الشأن (نجمة إثيوبيا) من درجة قومندار .

وفى ٣ مارس سنة ١٩١٠ عين مديراً عاماً لمقاطعة هرر ، المديرية لسابقة الذكر التى كان يدير رياستها والده العظيم المرحوم ديجسماتش مكونن . وقد لمع نجمه فى سماء الأعالى وبالأخص فى بلاد أوربا وأفريقيا وأمريكا بتفوقه فى السياسة والحكمة والعدل بين الناس وإلمامه بكل الأمور الفنية والحربية والإدارية فى مختلف الأوضاع ، وذاع اسمه بين البلاد الإثيوبية المترامية الأطراف الكثيرة الجبال والوديان والأنهار .

وفى ٣٠ يوليو سنة ١٩١١ تزوج ديجسماتش تفرى الصغير الأميرة منن وهى حفيدة الرأس ميخائيل الذى كان حاكما نجاشيا على مدينة ولو وتجرى .

وقد أنجب جلالة الإمبراطور ٣ أولاد وهم حضرات أصحاب السمو الملكى الأمير أصفاوصن ولى العهد والأمير مكونن ديوك أوف هرر والأمير سهلاسلاسى الصغير الذى يتلقى علومه الآن فى إنجلترا وثلاثة أميرات .

برنامج النجـــاح :

وفى سبتمبر سنة ١٩١٦ حينما تنازل عن العرش ليج ياسو اعتلت العرش من بعده الأميرة زوديتو كريمة الإمبراطور منليك الثانى خلفاً للأمير ياسو الذى تولى العرش فترة من الزمن وتنازل أخيراً للإمبراطورة زوديتو لأمور سياسية . ورشح معها حضرة صاحب السمو الملكى الأمير تفرى الصغير وصياً للعرش ، وفى هذه الفترة ظهر نجم إثيوبيا العظيم ، وابتدأ بإدخال التجارة فى بلاده على النظم الأوربية وشيد المدارس والمستشفيات فى العاصمة وفى كثير من العواصم والمديريات الإثيوبية

وتولى إرسال البعثات العلمية إلى الخـــارج ، وأخص بالذكر الجامعات البريطانية وفرنسا وأمريكا ومصر وسوريا ، وأرسل البعثات الحربية إلى فرنسا ، ولا يفوتنا أنه كان مهتماً بإرسال البعثات الحربيـة إلى ميـادين القتال الأوربية للتمرين والإرشاد على نظم الدفاع الحـديثة فى الطـائرات والدبابات وسبل المقاومة المختلفة بشتى الأساليب الحـــربية ، وقد عين مدربين أخصاء فى الشؤون الحربيه من البلجيك لتمرين حرس جلالته الخاص ، وقد كانت أوربا تضن عليه بالسلاح الكافى حتى سنة ١٩٣٠ وحتى بعد أن تمت عرى التحالف بين بريطانيا وإيطاليا وفرنسا وإثيوبيا ، وقد أفرج أخيراً عن الأسلحة لإثيوبيا بكميات قليلة لا تذكر مطلقاً وذلك لحاجة الدفاع فقط ، وفى خلال توليته وصياً على العرش ابتداء من سنة ١٩١٦ حتى سنة ١٩٢٨ كان الرأس تفـرى الصغير صبوراً عـلى احتمال المتاعب والمصاعب الخارجية التى كانت تواجه بلاده .

وفى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٨ انضمت بلاده لعصبـة الأمم الـتى كانت مقرها جنيف .

وفى ٣١ مارس سنة ١٩٢٤ أعلنت الأحكام العرفية لمقاومة الرق وأن الجميع سواسية أمام القانون ولا فرق بين سيد ومسود بل الكل مواطنـون وكل من يخالف اتباع القانون يعاقب بالإعدام فوراً ، وبعد رجوعه إلى عرشه شدد باتخاذ الإجراءات السالفة الذكر لمن يتاجـــر بالرقيق وإزاء هذه الإجراءات أختفت تجارة الرقيق فى إثيوبيا نهائياً .

وفى سنة ١٩٢٤ دعى الأمير تفرى الصغير لزيارة الممالك الاوربية بريطانيا وفرنسا والمانيا وإيطاليا واليونان ومصر .

وفى خلال سفره درس كثيراً عن النظم الإدارية والسياسية والحربية والاقتصادية والزراعية ، وأدخل كثيرا منها فى شئون بلاده حتى تتمشى مع الحضارة الحديثة ولمساعدة وزرائه فى الشئون الفنية ، قد عين كثيراً من الأطباء والمهندسين والعلماء والخبراء من إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة والبلجيك ونيوزيلندا والسويد .

توليتـــه العرش :

وفى ٢ أبريل سنة ١٩٣٠ انتقلت إلى رحمـــة مولاها الإمبراطورة زوديتو فتولى العرش بعدها الأمير تفرى الصغير باسم جلالة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول الذى معناه الثالوث الأقدس ، وتوج إمبراطوراً فى يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠ ، وقد احتفلت به إثيوبيا احتفالا لامثيل له فى التاريخ إذ حضر حفلة التتويج جميع السفراء والوزراء والأمراء والقواد من جميع أقطار المعمورة .

وفى حفلة التتويج أوفدت بريطانيا وإيطاليا والسويد أمـــراء البيت المالك كما أوفدت فرنسا المارشال فراشوت ديسبرى أحد الأبطال العالميين المشهورين فى الحرب العظمى الأولى ، وأوفدت أمريكا واليابان والبلاد الأوربية سفراءها للاحتفال بعيد التتويج المجيد ، كما أوفدت حكومة جلالة ملك مصر أحد الأمراء .

والإمبراطور الصغير يواصل العمل ليلاً ونهاراً بعد توليته العـــرش لإسعاد بلاده وشعبه الكريم . المخلص الأمين .

ولكن شاءت الأقدار أن يواجه جلالة الإمبراطور متاعب جمة لا مثيل لها فى التاريخ ، إذ بغتة هجم عليه الأسد الكاسر وهى إيطاليا الغاشمة الفاشستية هجوماً لايعرف رحمة ولا شفقة ، فتغيرت الأوضاع وهجمت الجنود الإيطالية الكاسرة تقتل الأطفال والنساء بلا رحمة ولا شفقة من شمال إريتريا إلى جنوب الصومال البريطانى ، وبهذا العمل الوحشى نشبت الحرب الثانية وقد قلد زمام الدفاع لعدة قواد من الإثيوبيين فى مختلف الوحدات الحربية من الشمال إلى الجنوب وكان جلالته مشرفاً بنفسه على القوات الحربية فى شمال إثيوبيا حتى آخر لحظة من القتال .

وفى ٣١ مارس سنة ١٩٣٦ حارب جلالته جنباً إلى جنب مع جيوشه المرابطة ، بل كان شخصياً يقوم بتشغيل سلاح المدفعية مع رجاله الأفذاذ المحاربين ، وقد ضنت الدول الأوربية عليه بالسلاح وكان هذا هو السبب الرئيسى الأول الذى اضطر جلالته إلى عدم المقاومة أمام جيوش كاسرة كثيرة العدد والعتاد ، وقد اقتنع جلالته أخيراً أن مقاومته بدون سلاح معناها الفناء لرجاله المحاربين ولشعبه الأمين ، وأمام هذا الأمر الواقع اضطر أن يترك العاصمة للرأس أيمورو لقيادة الجيش فى الجنوب والرأس دستا فى الشرق وديجسماتش جبرامريم وبلانيا فى الجنوب الغربى وديجسماتش هايلو فى الشمال .

هذا وقد أسند قيادة حفظ الأمن العام إلى بلانيـا تكلا ولداهوريات للمحافظة على الأمن فى المدينة وسلامة الأجانب وممتلكاتهم ، وبعد أن

تأكد جلالة الإمبراطور من أن كل الترتيبات الخاصة بالأمن قد وطدت أركانها ترك العاصمة فى مايو سنة ١٩٣٦ وسافر فى ساعة مبكرة إلى جنيف لعرض شكواه على عصبة الأمم المتحدة ، ومن ثم سافر إلى لندن وعرض حالة بلاده وما فيها من ويلات وأهوال لعل العدالة تنصف المظلومين ، ولكن إيطاليا الفاشستية لم تقف عند هذا الحد كله بل دمرت المنازل والمعابد وقتلت الأطفال والنساء وبلغ عدد القتلى فى ٥ أيام فى أديس أبابا وضواحيها حوالى ٣٥٠٠٠ نسمة بيد جارزيانى طاغية الحرب الذى لايعرف الرحمة ولا الشفقة .

وتركت إثيوبيا بلا رحمة ولا شفقة وقد لجأ المواطنون الإثيوبيون إلى الجبال والوديان والمناطق النائية ومنهم من ذهب إلى السودان وكينيا وتنجانيقا والصومال الإنجليزى وتركوا بلادهم ليد القدر ، وبعد الاحتلال مباشرة عرض موسولينى الطاغية على جلالة الإمبراطور وهو فى بلاد الإنجليز رشوة قدرها ١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه وأعظم القصور الفاخرة لكى يتنازل عن حقوقه فى المطالبة بإثيوبيا الفتية ، ولكن جلالته كان مخلصاً وفياً لم يحرك ساكناً لهذه الرشوة الباهظة ، بل ترك أموره لعدالة الله وهو أرحم الراحمين ، وكان يقول وإذا ظلمونا فى الأرض فليس بظلام فى السماء وأن عدالة السماء فوق عدالة الأرض .

ها قد مرت الأيام وجلالته متمسكاً بأن الحق لابد أن يأخذ مجراه وأن الله لابد أن يكلل عمله بالنصر وسيدخل بلاده ظافراً مهما ظلم الظالمون ، وأن إيمانه بالله كان قوياً لايتزعزع مهما تغيرت الأوضاع واختلفت البيئات .

الرجـــوع :

وفى سنة ١٩٤٠ اندلعت نيران الحرب العظمى الثانية فى أوربا وكانت أول ضربة فى الشرق الأدنى ، وفى خلال تلك الفترة من اشتعالها طار جلالته من لندن يصحبه رجاله الأفذاذ على إحدى الطائرات البريطانية الحربية إلى السودان ، وكان لازماً لجلالته أن يجمع الأحباش المشتتين فى البلدان المجاورة لمقاومة العدو . وفى ١٥ يناير سنة ١٩٤١ عبر جلالته حدود السودان مع فصائل من الإثيوبيين المقاتلين وكونوا وحدات حربية زحفت إلى قوجام تعززها فرق من الجيوش البريطانية وقوات وحدات دفاع السودان البواسل الذين قاتلوا فى سبيل تحرير إثيوبيا بالرجال والعتاد والمال ، ولا تنس إثيوبيا ماقامت به حكومة السودان وأهل السودان من المساعدة القيمة فى أصعب الأوقات ، وأن السودان أصبح وطناً ثانياً للإثيوبيين ، والجميع إلى اليوم يلهجون بذكر البواسل السودانيين من جميع الوحدات الذين فقدوا أرواحهم فداء عن إثيوبيا الفتية والشقيقة المجاورة إلى أن قيض الله لها النصر وأعاد إليها بلادها فى عز ورفاهية وفى عهد جلالة إمبراطورها المحبوب .

والإمبراطور هيلا سلاسى من أعظم ملوك إثيوبيا وقد أدخل فى إثيوبيا كثيراً من نظام الإصلاح لترقية بلاده ، والعناية بشئون التعليم والمدارس

وكذلك أقتدت به الإمبراطورة منن فعنيت بتعليم الفتاة وأنشأت لذلك مدرسة للبنات بعد تتويجها ، وهذا علاوة على المدارس الأجنبية ومعظمها تابع للإرساليات الإنجليزية والأمريكية ، وقد منع الاتجار بالرقيق ومن المأثور عنه أنه شديد الرغبة فى ترقية بلاده وتحضيرها ويعنى بصالح شعبه على السواء ، وكثيرا مايطوف الأقاليم ويصرح بذلك علناً بمبادئه الفياضة مؤكداً لهم عطفه للجميع وقد قضى على كثير من القوانين القديمة وألغى قانون السخرة وقضى على الرؤوس وحكام الأقاليم بالكف عن جباية الضرائب والرسوم الجمركية التى كانت تحصل من الأهالى والاحتفاظ بها لأنفسهم وحرم الوزراء من امتيازاتهم القديمة التى كانت تخول لهم حق تعيين القضاة فى دوائر اختصاصهم مقابل رسوم معينة يتقاضاها هؤلاء الوزراء وجعل لحكام الأقاليم والوزراء مرتبات شهرية أسوة بموظفى الدولة .

وهو يعنى بالجيش عناية خاصة فأصلح نظام الجندية واستخدم بعثة حربية إنجليزية ، فدربت فرقة الحرس الملكى وجهزتها بالأسلحة الحديثة والدبابات والطائرات وعزز بلاده بإقامة الحصون والاستحكامات فى جميع أنحاء البلاد وهو القائد الأعلى للجيش والطيران .

والإمبراطور هيلا سلاسى من أكثر الناس إلماماً بشؤون الدولة والشعب ، وعلى الرغم من مشاغله الكثيرة ، فإنه يتبع سير السياسة الداخلية والخارجية

وهو شديد الثقة بنفسه وعلى جانب عظيم من الفطنة بعيد النظر عاقل رزين غيور على بلاده وشعبه يحمل للجميع ذكريات الماضى والحاضر، ويتفانى فى خدمة الإنسانية وكثيراً مايتبرع للمؤسسات الخارجية بالمال للفقراء وأبناء السبيل وقد ساهم فى إنقاذ الفلسطينين فى سنة ١٩٤٠ مساهمة مالية للاجئين العرب تجعـــل مركزه محبـوباً بين الشعوب العربية، معتزاً بقوميته وبأبناء جلدته الإثيوبيين يريد للجميع ثقافة حية ونهضة حديثة تتمشى مع الثقافه العالمية فى الشؤون والواجبات .

ويقوم بزيارة المستشفيات بنفسه ليقف على حالة المرضى من ويلات وألم ويشاطر الحزانى والمعوزين ويقوم بإهداء الهدايا لصغار التلاميذ فى التفوق الدراسى كل عام كما وأن الإمبراطورة من جانبها تقوم بالعناية بزيارة مدارس البنات والمستشفيات ورعاية الطفل وجمعية الصليب الاحمر وهى رئيسة المرشدات فى الدولة كما وأن كانت كريمتها المرحومة الأميرة تسهاى من أبرز الممرضات فى الحرب العظمى الثانية فى المستشفى الحربى بلندن :

الحـــرية :

وفى ٢٠ مايو سنة ١٩٤١ كانت فلول وبقايا الجيوش الإيطالية تحت قيادة الدوك أوف أوستا مازالت محاصرة بأمبلاجى وماكانت من الجيوش البريطانية إلا وزحفت على الشمال ودحرت العدو وشتت جيوش الإيطاليين وهزمتهم شر هزيمة وبذلك أصبحت إثيوبيا ولله الحمد الدولة الوحيدة

التى نالت حريتها فى هذه الحرب العظمى الثانية .

وفى ٣١ يناير ١٩٤٢ تم التحالف بين بريطانيا وإثيوبيا وهو يرمى إلى المساعدة المعنوية بين البلدين طول مدة الحرب ومازالت قائمة للآن ، وقد قامت إثيوبيا بتنفيذ جميع التزماتها مع حلفائها ، وفى ٩ أغسطس سنة ١٩٤٣ انتهت المحالفة بين الدولتين والدول المجاورة ذات السيادة وأبرم الصلح ، وأصبحت إثيوبيا مهد السلام ، كما تشاهدونها الآن .

دخول جلالته العاصمة :

وفى ٥ مايو سنة ١٩٤١ دخل رسمياً جلالته يصحبه القواد والأبطال الإثيوبيون المقاتلون ووحدات الفرق البريطانية والسودانية مدينة أديس أبابا العاصمة العظيمة وأصبح هذا اليوم عيداً دستورياً تحتفل به الأمة الإثيوبية فى جميع بلدان العالم ، وعند دخول جلالته سجد الشعب لله وأقيمت الولائم احتفالا بهذا اليوم السعيد ودقت الأجراس فى الكنائس والمعابد فى جميع البلاد وذبحت الذبائح للفقراء والمعوزين واحتفلت البلاد بأسرها بإمبراطورها العظيم احتفالا لم يسبق لملك قبله احتفل به مثل هذا الاحتفال .

تقدم التعليم فى عهد جلالته :

أما التعليم فى إثيوبيا اليوم ، فيعد من أعظم ما وصلت إليه الحضارة الغربية بفضل جلالة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول إذ تقدمت الثقافة فى خلال العشرة السنوات الأخيرة تقدماً لامثيل له فى التاريخ الإثيوبى ،

ويشرف جلالته على وزارة المعارف إشرافاً تاما ، وأن الحكومة الإثيوبية تنفق على التعليم حوالى ١٦٫٠٪ من ميزانية الدولة . وذلك بخلاف المصروفات الإقليمية التى تقوم بها البلديات فى عواصم البلاد الإثيوبية لإتمام التعليم الأولى والابتدائى .

وفى سنة ١٩٢٢ حينما كان جلالة الإمبراطور وصياً على العرش وكانت غايته العظمى هى حب العلم فأسس لذلك أول مدرسة باسم تفرى مكونن من جيبه الخاص وأنفق عليها آلاف الجنيهات ولم تكن هذه رغبته فقط بل رغبة جلالة الإمبراطورة أيضاً ، وما زالت هذة المدرسة إلى اليوم تعد من المدارس المشهورة التى أنشأها جلالته حينما كان أميراً . واليوم جلالته يعلم مجاناً حوالى ١٠٠٫٠٠٠ طالب فى المدارس الأولية والابتدائية . وقد افتتحت فى البلاد ما يقارب من ٢٠٫٠٠٠ مدرسة أولية وابتدائية تحمل جليل الأثر لجلالته العظيم والمصلح الكبير وإثيوبيا اليوم بها حوالى ٢٠٠ طالب جامعى يدرسون فيها مختلف العلوم والآداب وقد ابتدأت فيها الدراسة ابتداء من يوم ١١ ديسمبر سنة ١٩٥١ وجلالته كثير العناية بهذه المؤسسة العظيمة وذلك بخلاف حبه المتوالى فى تثقيف النشء بأحدث الأساليب والطرق المبتكرة الحديثة فى التعليم ، وفى أديس أبابا وضواحيها ١٥ مدرسة ثانوية عدا كلية البوليس وكلية الطيران ومدرسة التجارة والصناعة والكلية الحربية ومدرسة الممرضات ومدرسة المعلمين العليا والمعلمات والصناعات اليدوية ومدرسة اللاهوت ، ويقدر عدد الطلبة فى المدارس الثانوية فقط حتى سنة ١٩٥١ بحوالى ٦٠٠٫٠٤٣ طالباً ـ

وبها ٢٤٢ مدرساً من مختلف الدول وبيانهم كالآتى :

٨٨ مدرساً هندياً	١٤ مدرساً إنجليزياً
٧١ « كنديآ	٨ مدرسين سويديين
٤٢ « أمريكياً	٤ « أرمنيين
١٥ « مصرياً	٢٤٢ مدرساً

وعدد تلاميذ البعثات الحكومية الذين يتلقون العلم فى الجامعات الأجنبية ٢٢٠ طالباً بيانهم كالآتى .

١٨ فى جامعات إنجلترا	٦ فى اليونان
٦١ « أمريكا وكندا	٦ « لبنان
١٨ « الهند	٢ « فرنسا
١٠ « مصر	١ « البلجيك
٨ « السويد	١ « النرويج
٨ « أوغندا	١ « السودان
	٢٢٠

وجلالته يقوم سنوياً بتقديم الهدايا للأطفال الصغار لمناسبة نجاحهم فى الامتحانات ويقدم هذه الهدايا بيده الكريمة تشجيعاً للعلم وبثاً للروح المعنوية بين طبقات الشعب الديموقراطى العظيم .

ويشرف على وزارة التعليم حضرة صاحب السعادة أتو اكالا ورك هبتا ولد الذى تخرج من أعظم الجامعات البريطانية ويعد من أساطين المثقفين فى إثيوبيا ويدير حركة التعليم بحكمة ودراية .

هـذا ولا يفوتنا أن جـلالة الإمـبراطورة المعظمة منن تميل لإنشـاء مدارس البنات الثـانوية والابتدائية وهى التى تدير شئـونها بدراية نادرة المثال ، وتقوم بزيارة هذه المدارس فى فترات متعددة للتشجيع نحو العـلم وتقدم الطالبات فى مختلف النواحى التعليمية الحديثة وباسم جلالتها مدرسة منن الثانوية بأديس أبابا ، والشعب الإثيوبى قاطبـة لاينسى ذكريات التعليم التى بذلها جلالته وجـلالتها فى بلاده وخصوصاً فى فـترة العشر السنوات الأخـــيرة .

تقدم التجارة والصـناعة فى عهد جـلالته :

تقوم وزارة التجارة والصنـاعة وعلى رأسها سعـادة أتو يالما ديرسا بمختلف الشئون التجارية ، كما لها ارتباط متبادل مع الدول الحليفة بتبادل بعض المحصولات الإثيوبية وتقوم وزارة التجارة والصناعة بتصدير أنواع الجلود المختلفة والمحصولات والمسلى والأغنام والأبقـار واللحـوم المجففة والبن والعسل وكافة أنواع أخشـاب الأشجـار المختلفة إلى جميـع بـلدان العـالم ، كما أنهـا تستورد أنواع الـكحول المختلفـة والسكر والمنســوجات القطنية والحريرية والسجـاير والأصـواف والأدوية والآلات الـكهربائية والميكانيكية والزراعية ، وفى أديس أبابا اليوم عدة شركات أجنبية ، وبهـا بنك إثيوبيا وبنك التسليف الزراعى ، ويوجد لهـذه البنـوك عدة أفرع فى عواصم المديريات ويوجد بها رياسة خطوط الطيران الإثيوبى المتعـددة والتى تقوم تباعاً مرتين فى الأسبوع من القاهرة إلى أديس أبابا وبالعـكس ، ثم أنه بها من القـاطرات الديزل والقـاطرات الحديدية الحديثة بين ديجبـوتى وأديس أبابا والمسافة بينهما ٧٨٤ كيـلو متراً ، وهـذا الخط تمتلكه شركة

فرنسية - إثيوبية ، كما أن طريق أسمرا أديس أبابا الذى يبلغ طوله ١١٥٠ كيلواً متراً معبد بالأسفلت وممد لسير سيارات النقل والأتوبيسات لنقل الركاب ويمر هذا الخط على مدينة ديسى العظيمة مقر حضره صاحب السمو الملكى ولى العهد أصفاوصن .

ويوجد اليوم بمدينة أديس أبابا عدة محالج ومغازل للقطن تحت رياسة أحد الخبراء الأجانب ويقدر الإنتاج السنوى بحوالى ١٥٠٠٠٠٠ ياردة من الدموريه و ٦٠٠٠ حزمة من المنسوجات المتنوعة الألوان ، وهذه الشركة فى تقدم مطرد لاستعمال الآلات المختلفة الحديثة فى صناعة النسيج والغزل ، وبأديس أبابا معاصر لعصر زيت السمسم والقطن وعباد الشمس ويقدر الإنتاج بحوالى ٥٠٠٠ طن فى السنة ، ثم عدة مصانع لقطع الأخشاب وتصديرها للخارج ويوجد معمل لتكرير السكر ويقدر إنتاجه بحوالى ٣٦٥٠ طناً سنويا ، وذلك لقلة زراعة القصب ، وبها معامل ومطابع مختلفة لطبع الأوراق والجرائد المحلية باللغة الإنجليزية والأمهرية والفرنسية ، وأهم من ذلك مشروع استخراج البترول من مقاطعة أوقدين تحت إشراف شركة سنكلر الأمريكية ومازال البحث جارياً لاستخراج البترول والذهب والبلاتين والرصاص ، وتقدر قيمة الصادرات الإثيوبية فى سنة ١٩٥١ : ٦٬٨٢٨٬٨٥٤٬٣٦٩ ريال إثيوبياً كما أن الواردات تقدر بنحو : ٩٠٠٩٨٬٤٨٥٬٤٥٨ ريال إثيوبياً .

وزراؤه :

وتقوم الحكومة على النظام الدستورى البرلمانى للنواب والشيوخ وحركة الدولة الآن فى أيدى الرجال العاملين المخلصين أهمهم بالذكر :

سعادة بتوردد مكونن اندلكاتيشو رئيس مجلس الوزراء .

وسعادة تفرا وركُ سكرتير جلالة الإمبراطور الخاص وهذا هو ساعد جلالته الأيمن واليد العاملة التى لا تكل ليلا ولا نهاراً من الإخلاص والوفاء، لمليكه المفدى .

وسعادة وزير المالية أتو مكونن هبتاولد
« « الخارجية أتو أكاليلو
« « المعارف أتو أكالا وركُ هبتاولد
« « الزراعة أتو بلاتا أفويم تولد
« « المواصلات والأشغال ليج أراديا أيابا
« « الحربية والدفاع البريجادير أباى أبابا
« « الصحة بلاتا ذورى بلينيش
« « البريد والبرق أتو فبلا كا أوقتون

وزارة الصحة العمومية :

من الأمور المهمة التى تشغل بال جلالة الإمبراطور هى إسعاد شعبه الأمين والسهر على راحته فافتتح المستشفيات على أحدث النظم الحديثة ، وأن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء وهى من أهم الأمور التى يوليها عنايته الخاصة لإسعاد الفقير وعلاج الشعب قاطبة بالمجان ، وجلالته يسأل عن المرضى والمعوزين ، ويزور المستشفيات دائماً ، وسعادة بلاتا ذورى بلينة وزير الصحة هو الشخص الذى يشرف على وزارة الصحة العمومية ، وتقوم الوزارة بطبع النشرات الطبية والإذاعة على أمواج الأثير لكى يتمكن الشعب من

معرفة العلاج الواقي بأسرع ما يمكن . وكل المستشفيات الأميرية بأديس أبابا تحت إشراف أطباء أجانب من مختلف الدول ، ويوجد بأديس أبابا ١١ مستشفى على أحدث النظم الأوربية ، وبلغ عدد المرضى فى سنة ١٩٥٠ حوالى مليون بالتقريب وتم علاجهم على أحسن حال . أما عدد الوفيات فلم يتجاوز ١٠٠٠ شخص ، وهذا رقم قياسى بالنسبة للعناية التامة التى تقوم بها الدولة فى أنحاء البلاد .

وجلالة الإمبراطور شيد باسمه مستشفى يعتبر الأول من نوعه فى العالم ويعرف بمستشفى هيلاسلاسى الأول ، الذى يشرف عليه جلالته بذاته ، ثم مستشفى المغفور لها الأميرة تسهاى كريمة جلالته التى توفيت فى سنة ١٩٤١ ، هذا وقد خصصت الدولة ٤٠٠٠٠٠٠ ريال سنوياً لعلاج المرضى وإدخال أحدث الأساليب الطبية بالمستشفيات ، ويوجد بمستشفيات أديس أبابا حوالى ١١٦ طبيباً أجنبياً .

أسمـــاء الملوك فى العصور الحديثة

التاريخ الميلادى : -

السنوات	الاسم	السنوات	الاسم
١٧٨٤-١٧٨٨	ياسو	١٧٣٠-١٧٣٢	اياسو الرابع
١٧٨٨-١٧٨٩	تكلا هايمانوت	١٨٣٢-	جبرا كريتس
١٧٨٩-١٧٩٥	اسكياس	١٨٣٢-١٨٤٠	يؤانس الثالث
١٧٩٥-١٧٩٧	جونوس	١٨٤١-١٨٥٥	ساهلا دنجيل
١٧٩٧-١٧٩٩	آديمو	١٨٥٥-١٨٦٨	تيودورس
١٧٩٩-١٨١٨	اجوالا صهيون	١٨٦٨-١٨٨٩	يؤانس الرابع
١٨١٨-١٨٢١	جواس	١٨٨٩-١٩١٣	منليك الثانى
١٨٢١-١٨٢٦	جيغار	١٩١٣-١٩١٦	ليج ياسو
١٨٢٦-	بايدامريم الثالث	١٩١٦-١٩٣٠	زاودتيو
١٨٢٦-١٨٣٠	جيغار	١٩٣٠-	هيلاسلاسى الأول

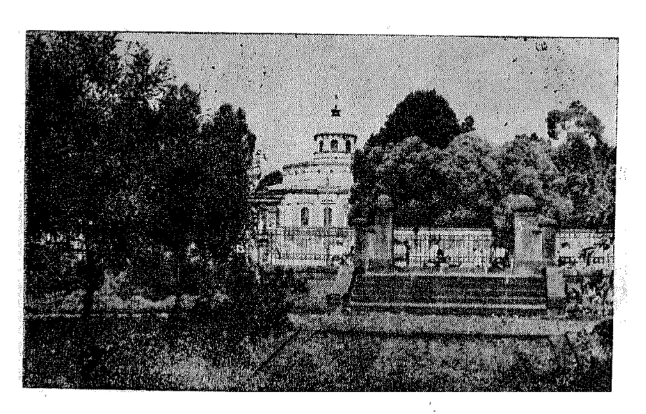
الفصل الرابع

(المـــذاهب الدينيـــة)

إن الدين فى إثيوبيا ينقسم إلى أربعة مذاهب ، الوثنى واليهودى والمسيحى والإسلامى ، وإذا حسبنا التقاليد نرجع إلى أن الإثيوبيين انحدروا من سلالة حام ابن نوح وحام ولد كوش وكوش ولد إثيوبيا وإثيوبيا ولد أكسوماى وهى البلدة المقدسة « أكسوم » عاصمة إثيوبيا من فجر التاريخ ، وأن الإثيوبيين من سلالة أبينا إبراهيم وإسحق ويعقوب ويعبدون الله ، كما أن سكان إثيوبيا يدينون بهذا الدين الإلهى من أقدم العصور . وقد كانت أكسوم المدينة المقدسة يوماً من الأيام وهى عاصمة تجرى ، بل عاصمة الحكومة الإثيوبية إلى عهد منليك الأول وأكسوم هذه تقع على خط طول ١٤ درجة ، وعلى بعد ١٤٠ ميلا من شواطىء البحر الأحمر بمديرية تجرى ، وقد كانت مقر ملكة سبأ (كنداكة) ، وإثيوبيا ابن حام قد دفن فى أكسوم وقبره يزار إلى الآن .

وإثيوبيا كان له ستة أولاد ، اولهم أكسوماى الذى أطلق عليه اسم البلدة وقبل أن تصل البشارة إلى تلك البلاد ، كانت الأغلبية الساحقة لا دين لها ، بل كانت الأقلية تدين بالمذهب اليهودى ويعجبون بالسحر والعبادات المختلفة للشمس والقمر وما فيها ، وبعد وصول منليك الأول ابن الملكة كنداكة ملكة سبأ من أورشليم ومعه تابوت العهد الأصلى الذى أخذه من سليمان الحكيم والده بدلا من التابوت المصنوع من خشب الصنوبر الذى أذن

الملك سليمان بحمله إلى منليك الأول ، وكان المذهب السائد فى إثيوبيا هو المذهب اليهودى قبل المسيحية ، والسبب فى ذلك هو أن الملكة مكارا ملكة سبأ قد زارت سليمان النبى فى أورشليم وتزوج بها وقد وضعت منه ولداً وسمى هذا الولد باسم منليك الأول الأسد الخارج من سبط يهوذا المختار من الله ملك ملوك الإمبراطورية الإثيوبية ، وبعد زيارته لوالده استأذن منه فى عمل تابوت يشبه تابوت العهد ليأخذه معه إلى بلاده ، وقد صرح له الملك سليمان بعمل هذا التابوت ، ولكن منليك توصل بمعرفة رجاله لسرقة التابوت الأصلى بدلا من التابوت المصنوع خصيصاً له ، وبعد ذهابه بأيام تفقد سليمان النبى التابوت فعلم أن منليك الأول أخذ الأصل وهرب به وتعقبه إلى الديار المصرية ، ولكنه بعد فوات الأوان إذ أن القافلة قد قطعت مسافات بعيدة وأصبحت على الحدود الإثيوبية ، وبعد ذلك رجع رجال سليمان النبى ولم يعثروا على التابوت الأصلى.



كنيسة القديس جورجيوس بأديس أبابا

والإثيوبيون إلى يومنا هذا يقدسون تابوت العهد وقد شهدت ذلك أثناء إقامتي بأديس أبابا وأن الكنيسة الكاتدرائية الكبرى كنيسة الإمبراطور هيلاسلاسي الأول فيها صورة كبيرة على الواجهة الغربية تحمل تابوت العهد ورجال الحرس الملكي والحربي أمام التابوت ورجال الإكليروس القبطي والإثيوبي ، وجلالة الإمبراطور وحاشيته يزفون التابوت الذي عليه شعار الدولة الإثيوبية وهو العلم ذو الألوان الخضراء والصفراء والحمراء ، وأغلبية الشعب والمرتلين يترنمون بتراتيل المجد وتراتيل تابوت العهد في أيام الأعياد الموسمية ، وقد دخلت المسيحية بحسب التقاليد في سنة ٧٠ ميلادية على يد رجل يهودي من الأحباش كان قد حج إلى أورشليم وعند عودته منها التقى في غزة بالقديس فيلبس الإنجيلي فهداه إلى الدين المسيحي وكانت هذه أولى البشائر وأول من بشر بالدين المسيحي ، وانتشرت المسيحية في كافة أنحاء القطر الإثيوبي على يد القديس فريمنتوس .

والقديس فريمنتوس هذا ابن الفيلسوف ميروبيوس الذي كان مسافراً من مدينة صور إلى الهند ومعه ولديه فريمنتوس وأديسيوس ، وقد شاءت المقادير أن تعطل سفينتهم عن السفر ورسوا بالشواطئ الإثيوبية على البحر الأحمر ، وما كادت السفينة تقترب من الشاطئ حتى اجتمع الإثيوبيون حولهم من جميع الجهات وكادوا أن يفتكوا بهم لولا عناية الله تعالى ، فصلى فريمنتوس وأديسيوس إلى الله أن يرد عنهم شر هؤلاء الأشرار الذين أرادوا أن يفتكوا بهم ، فاندهش الإثيوبيون من أمرهما وقادوهما إلى ملكهم في أكسوم فأحبهما وأكرمهما واستخدمهما في بلاطه ثم جعل فريمنتوس كاتبه الأمين وحامل ختم الملك ، ومات الملك

وخلفه على العرش ابنه أبرها ، الذى تعلم الدين المسيحى على يد فريمنتوس وأصبح تثقيفه تثقيفاً مسيحياً حقاً ، ثم سافر فريمنتوس إلى مصر وقص على البابا الإسكندرى قصته الذى باركه ورسمه مطراناً على تخوم إثيوبيا وإريتريا ومقاطعة تجرى ، ويقيم المسيحيون الآن شعائرهم الدينية طبقاً للطقوس القبطية ويلاحظ فى القداس استعمال الطبول بدلا من الناقوس ، وبعد رسم القديس فريمنتوس مطراناً على إثيوبيا أطلق عليه اسم (الأنبا سلامة) فعاد الأنبا سلامة إلى أكسوم يحمل معه شعائر الدين المسيحى سنة ٣٢٦ ميلادية ، فرحب به (الملك أبرها) وشجعه على نشر تعاليم الدين المسيحى فجعل مركزه أكسوم وهو أول أساقفة إثيوبيا القبطية ، وفى إثيوبيا الآن ٥ مطارنة من الإثيوبيين وأسقف أديس أبابا الأنبا باسيليوس ويليه فى الرياسة أسقف هرر الأنبا ثوفيلوس الذى يجيد اللغة الإنجليزية إجادة تامة ، وهو محبوب من مريديه لما له من المساعدات القيمة نحو ارتقاء الكنيسة فى عهدها الجديد ، والأب باسيليوس هو الرئيس الأعلى للكنيسة الإثيوبية وله حق الرياسة على جميع رجال الدين فى إثيوبيا وعددهم ١٢ ألف راهب وكاهن .

وقد وافق المجمع المقدس فى القاهرة سنة ١٩٤٨ على أن يرسم مطراناً بعد موت المطران القبطى الحالى ، وكنائس إثيوبيا قائمة تحت إشراف المطران القبطى ويسمونه « أبونا » ، لأنه بمنزلة نائب البطريرك الإسكندرى ، وجميع رؤوس الأحباش يكرمون رؤساءهم الروحيين إلى حد أنهم يرفعون منزلتهم إلى درجة ممتازة ، وكنائس إثيوبيا على نوعين منها المستدير ومنها المضلع ، وأول كنيسة شيدت فى أكسوم بنتها الملكة كنداكة بعد أن اعتنقت الدين المسيحى ، ويوجد كنائس كثيرة منحوتة فى الجبال وعددها يقدر بحوالى

٥٠٠ كنيسة تقريباً ، ويوجد الآن فى أديس أبابا الأب مرقس داوود راعى الكنيسة القبطية ومدير اللاهوت بوزارة المعارف الإثيوبية لتعليم أولاد الإثيوبيين اللغة الإنجليزية وأحوال الدين والمذهب القبطى الأرثوذكسى ، ومما يشرف هذه البلاد اختيار الأب المذكور لأنه دعامة العلم والدين فى الجالية القبطية والتمشى مع روح الحضارة الحديثة بين الإثيوبيين ، وله مكانة سامية وحب عميق بين طبقات الشعب المتعلمة ، وهو يجيد اللغة الأمهرية قراءة وكتابة ، واللغة الإنجليزية والقبطية والعربية ، وله عدة مؤلفات فى اللاهوت كلها طبعت بمصر باللغة العربية .

وكانت تظهر معجزات كثيرة على يد الآب فريمنتوس الذى استطاع تغيير المذهب اليهودى والمذاهب الأخرى لأن أغلب الإثيوبيين كانوا يعبدون الشمس والقمر والثعابين ، وقد ترجم الإنجيل إلى اللغة الإثيوبية الـ Geez فى أوائل عهد المسيحية وما زالت الصلوات فى الكنائس ترتل باللغة القديمة وهى لغة الكهنوت فقط ومكتوب بها الأناجيل والتوراة والقداس وكتب الكنيسة للمرتلين والشمامسة والرهبان .

والإثيوبيون يصومون الصيام المقرر فى الكنيسة القبطية ، الخمسين يوماً ، وأيام الأربعاء والجمعة على التوالى ويحيون جميع الأعياد القبطية بتاريخها القبطى وبطريرك الأقباط الإسكندرى له مكانة سامية . وتاريخ الكنيس اليهودى يرجع إلى أقدم العصور ، والإثيوبيون يقومون بعملية الختان كالأمم الشرقية ويعدون الذين بلا ختان مغضوب عليهم من الله ، ولا يأكلون لحم الخنزير ولا الحيوانات التى لا تعبر الجره ، وتاريخ الكنيسة ملىء بالحوادث التاريخية ذات الأثر الفعال .

وانتشرت المسيحية الآن فى جميع أرجاء الحبشة من شمالها إلى جنوبها وإثيوبيا تعد أبرشية من ضمن الأبرشيات المصرية وللبطريرك السلطة والسيادة الدينية حتى فى تولية الملك، ولا يعترف به مالم يمسحه المطران .

ولما تبوأ الإمبراطور هيلاسلاسى الأول عرش إثيوبيا فى سنة ١٩٣٠، فقد توّجه غبطة الأنبا كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقسية فى حفلة رسمية حضرها ممثلوا جميع الدول وعظماء الحكومة ومازال هذا يعتبر عيداً للأمة الإثيوبية بتتويج جلالة الإمبراطور والإمبرطورة منن، وقد أراد الله أن ينقذ البلاد من شر الغاصبين الطغاة، أعداء الحرية والسلام، فأعاد إلى البلاد إمبراطورها العظيم الذى سهر لخدمة بلاده فى أشد الأيام نصباً ومحنة ناهيك عن الأسفار التى كان يقوم بها من بلد إلى آخر إلى أن حقق الله له كل مايصبو إليه فأعاد السلام والطمأنية إلى شعبه وبسط نظام الحكم الديمقراطى وأبطل تجارة الرقيق وفتح الكليات والمدارس والمستشفيات العديدة فى أنحاء القطر، وأرسل البعثات إلى الجامعات الأجنبية، ومازال يوالى عمله ليلا ونهاراً لخدمة مملكته والتغلب على الجهل والكسل اللذان كانا يسودان الشعب فى الماضى، ورفع لواء الكنائس وبناء الأديرة ومهد رسالة الدين فى كل القطر وفتح مدرسة اللاهوت بأديس أبابا لتعليم الدين على حقيقته وتبديد غياهب الظلام التى كانت تخيم على الكنائس فى الماضى، وأصبحت سلطته تمتد إلى أقصى البلاد، لأن صوتا من الله كان يناجيه أينما حل وذهب وهذه الحكمة هى التى تفوق المال والغنى كما قال سليمان الحكيم .

والحكومة تدين بالدين القبطى الأرثوذكسى وهو دين الدولة وله اعتبارات

خاصة فى شؤون الكنيسة ، والكنيسة الإثيوبية اليوم بخلاف الكنيسة فى الماضى لما لها من تجديد مطرد فى سائر أنحاء الدولة وتعد أيامه من أسعد الأيام لتقدم البلاد ثقافياً ومالياً واجتماعياً وعسكرياً .

العقيدة الإثيوبية فى التعاليم الكنسية الأرثوذكسية

إن الكنيسة الإثيوبية تفخر بتعاليمها الرجال والأطفال المتعلمين وغير المتعلمين على السواء ، وأن الله أعلن لنا فى أعماله وتصرفاته بالروح ، وهكذا نحن نراه بعين الإيمان ونعرفه بالعقل وبالرغم من أن الله لا يمكن أن يعرف فى طبيعته فإن الاسم الذى يناسب « الرب » وبالجيز (اجزى أبهير) يعنى رب الأرض والسماء ، وهو خالق العالم كله ولذلك هو إله كل مخلوق ، والكنيسة الإثيوبية تتبع فى تعاليمها التعاليم القبطية الأرثوذكسية للأطفال وللمتعلمين وغير المتعلمين ولم تألو جهداً بإرسال البعثات الدينية إلى مصر وتقام الصلوات والقداسات بحسب الطقوس الدينية تماماً للأقباط الأرثوذكس ، والشعب يدين للبابا المعظم بالولاء والخضوع والحب العميق من قديم الزمان .

ولو أن الكنيسة الإثيوبية شعرت بعجز الكنيسة القبطية فى مساعدتها ومدها بالرجال والمال لتشييد المدارس والكنائس فإنما يحتفظون للأمة القبطية خاصة وللشعب المصرى عامة أخلص عبارات الإخلاص ، والقسوس الإثيوبيون يلبسون رداء أسود وقبعة سوداء ويأدون نفس الشعائر الدينية القبطية مع اختلاف بسيط فى الصلوات والقداسات . وهم يسجدون فى صلاتهم رجالا ونساء وأطفالا ولا يقتربون للمناولة بتاتاً إلا فى حالات

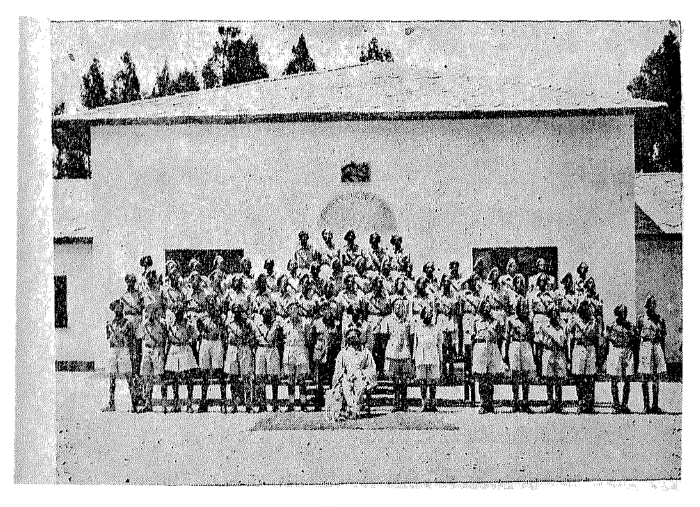
خاصة وطهارة نادرة ويتبعون تعاليم المسيح حسب نص الكتاب وما ترجم من الكتب القبطية إلى الجيز لغة الإنجيل الآن ، وهم شعب يميل للدين وحب المسيحية ، وهم أكثر الشعوب الإفريقية تمسكا بالدين المسيحى ، ويفتخر برجال الدين فى الدولة ، لأن منهم من يعملون فى البرلمان ومستشارى الدولة فى الأمور الكنسية التى تكون سبب خلاف فى بعض الأمور ، ورجال الدين من الناس الذين لهم المنزلة الأولى فى الدولة وعند جلالة الإمبراطور ورجاله ، وتعاليمهم الدينية الآن مركزة تحت رقابة مدرسة اللاهوت الحكومية التى تخرج القسوس والرهبان ومن الذين يتعلمون أصول الدين باللغة الأمهرية والإنجليزية على يد الأب القمص مرقص داوود وكيل البطريركية بأديس أبابا .

أما المذهب اليهودى فهم « الفلاشا » ويقيمون فى الأقاليم الشرقية وينتسبون إلى القبائل اليهودية ، وقد انتشرت الشريعة الموسوية من عهد الملكة بلقيس ملكة سبأ ، وقد تغلغلت هذه القبائل إلى الأقاليم الواقعة على السواحل الشرقية لإثيوبيا ، وتاريخ دين إسرائيل ملىء بالحقائق اليهودية التى انتشرت فى إثيوبيا .

أما الديانات الوثنية فمنها من يعبد الشمس والقمر ويعترفون بالسحر والزار ، وهم قبائل رحل عادة تقيم على شواطىء بحيرة تانا فى الزمن الماضى وأغلبهم الجالا وهم خليط من الأجناس اليهودية والوثنية ، ولا يميلون إلى التضامن مع إخوانهم المسيحيين أو المسلمين ويعدون أقلية ضئيلة نسبة لأن البلاد تغيرت وأصبحت البعثات التبشرية سواء كانت مسيحية أم إسلامية

لها الفضل الأول فى تغير هؤلاء القوم من دين الوثنية إلى دين الله القويم الإسلام أو المسيحية .

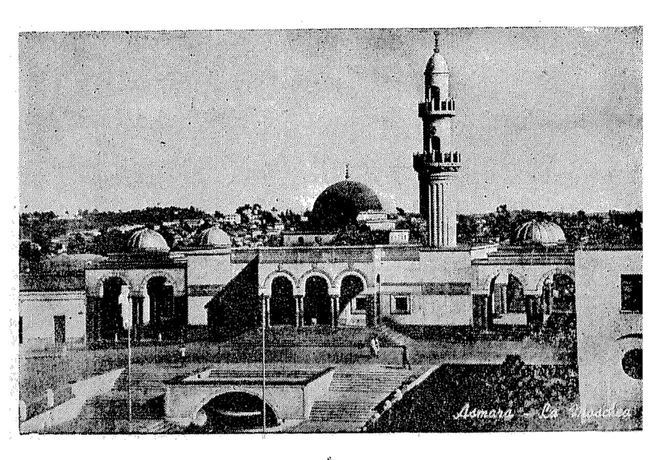
والإثيوبيون اليوم يشكون من الإرساليات الأجنبية التى تغلغلت فى البلاد على سبيل التبشير ضد المذاهب الأرثوذكسية ، وهذه الإرساليات سواء أكانت كاثوليكية أم بروستانية فإن لها طابعاً خاصاً فى سياستها لايوافق ولا يلائم أغلبية الشعب الساذج المخلص الأمين لأمه الكنيسة القبطية مهد البشارة الأولى ومهد الثقافة الكنسية فى بلادهم .



مدرسة البوليس بأديس أبابا

الدين الإسلامى

وصلة الإثيوبيين بالدين الإسلامى، صلة قديمة العهد يرجع تاريخها إلى سنة ٦١٥ ميلادية، وسكان المقاطعات الشمالية تجرى وديسى وأواسط مديرية هرر كلهم مسلمون ولا يوجد عداء دينى أو جنسى فى الوقت الحاضر بين الطوائف الإسلامية والمسيحية، وهذا باعث على روح الإخاء والمحبة التى تسود البلاد، وقد اعتنقت الشعوب الإثيوبية الدين الإسلامى فى سنة ٧١٥ ميلادية وظلت العناصر الإسلامية تتجاوز المناطق الساحلية حتى وصلت إلى داخلية البلاد. ويعد المسلمون الآن من رجال الدولة فى الشؤون المالية والقضائية وغيرها، وجلالة الإمبراطور يعطف عليهم ويعاملهم معاملة خاصة لاتشوبها شائبة بل يبغى التقدم لشعبه مهما اختلفت الأجناس والأديان والبيئات .



مسجد بأسمرا

وقد حققت المصادر أن السياسة الحديثة فى الحبشة قائمة منذ القدم على حرية الأديان وقد عاشت المسيحية جنباً إلى جنب مع الإسلام ، فترى الوثنيين الذين يعبدون الشمس والقمر ويذبحون الذبائح على قمم الجبال ، ويعتقدون أن الشمس هى عين الإله المعبود ، ويعتقدون أن كثيراً من الأرواح تسكن الأشجار والأنهار ويقدمون للإله المجهول ذبائحهم ، وإنك ترى المسلمين يتمسكون غاية التمسك بدينهم كما أن المسيحيين متمسكين بدينهم .

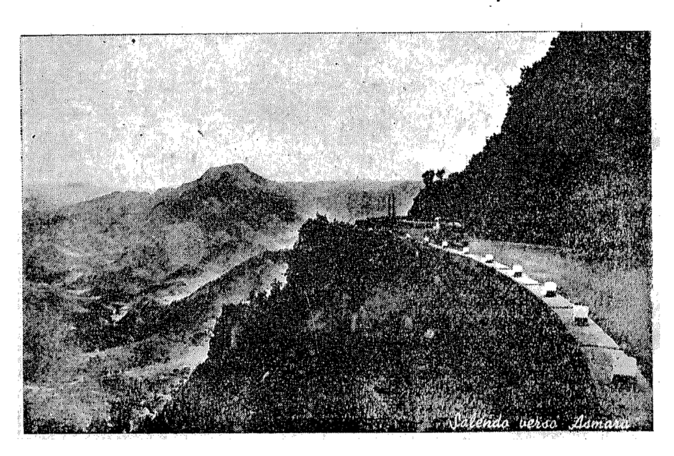
والحكومة الإثيوبية لاتمانع فى إقامة الشعائر الدينية التى هى خارجة عن عقائدهم ، وترجع صلة المسلمين ببلاد الحبشة إلى أوائل ظهور الإسلام ، حينما اشتدت وطأة قريش على الصحابة ، فسمح النبى لأصحابه بالهجرة إلى إثيوبيا وذلك فى سنة ٦١٤ ميلادية فهاجر جماعة من المسلمين وسكنوا إثيوبيا وقد استمرت العلاقات الطيبة بين العرب المسلمين والأحباش مدة طويلة ، وقد دخل أمراء العرب إثيوبيا وأنشأوا فيها إمارات إسلامية فى محسن وهرر وأواسة وجيما .

والإثيوبيون يميلون إلى المصريين لأنهم الوحيدون القادرون على مساعدة الأحباش لتثقيفهم دينياً سواء كان إسلامياً أم مسيحياً ، وهم يأمنون جانبهم لأنه لايوجد مطامع من المصريين نحو الأحباش كما هى الحالة عند الأمم الأخرى التى تريد الاستغلال الأدبى والمادى من كل النواحى ، ولا نخر أن الروابط الدينية بين البلدين هى السبب الأول فى الوحدة والإخاء المستمر لمدى الأجيال .

الفصل الخامس

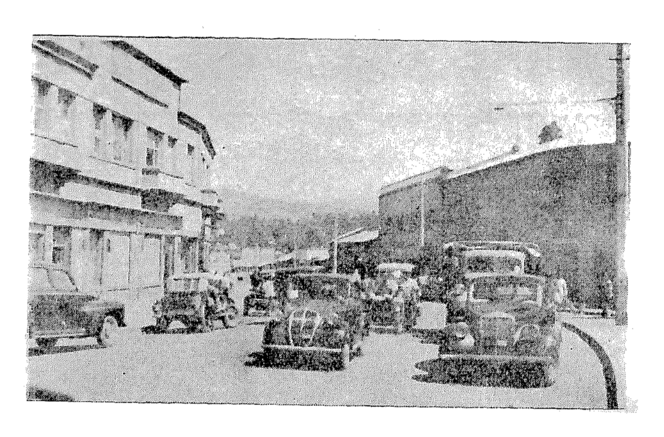
(الطرق والمواصلات الجوية والبرية)

أهم المواصلات التى تربط إثيوبيا بالشرق ومصر وأوربا خط الطيران الإثيوبى بين مصر وأديس أبابا، وهو خط منتظم السير ، إذ تقوم الطائرات بنقل الركاب مرتين كل أسبوع ، من القاهرة إلى أديس أبابا وبالعكس وأجرة التذكرة ٦٠ جنيها مصرياً ، والمتاع المصرح بنقله مجانا لايزيد عن ٣٠ كيلو جراماً تقريباً ، وأول مايجب على المسافر أن يجهزه هو أوراق السفر «الباسبورت» ثم الشهادات الصحية وهى شهادة الحمى الصفراء والجدرى والتيفود ، ولما كانت هذه الشهادات ضرورية للتمكن من السفر سواء بالجو أو بالبحر كان على المسافر أن يجهز نفسه بالحقن اللازمة من



طريق أسمرا ــ أديس أبابا ــ معبد بالأسفلت

الجهة التى يقيم بهـا سواء كانت بالسودان أو أى جهة أخرى ، وشركة الطـيران الإثيوبية ، شركة أمريكية حديثة العهد بهذا الخط وقد ارتبطت بوثائق تجـارية مع الحكومة الإثيوبية ومقر رياستهـا شارع إبراهيم باشا بمصر ، كما أن لها فروعاً فى كل مديريات إثيوبيا بأجور متفق عليها بين الشركة والدولة ، والطائرات كلها تحمل شعار أسد يهوذا والعلم الإثيوبى ذا الألوان الثلاثة ، الأخضر ثم الأصفر ثم الأحمـر ، وقائدو الطائرات من الشباب الأمريكى ذوى الكفاءة الممتازة ، أما الخط الثـانى فهو خط البحر بواسطة بواخر البوستـة الخديوية أو غـيرها التى تقـوم من السويس كل ١٥ يوماً فى طريقهـا إلى جيبوتى عاصمة الصـومال الفرنسى ، وتقطع البـاخرة هـذه المسافة فى مدة ثمانية أو عشرة أيام تقريباً وبعد الوصول إلى ميناء جيبوتى تجد خط السكة الحديد الإثيوبية ـــ الفرنسية وهو خط يمتد من جيبوتى إلى أديس أبابا ويبلـغ طوله نحـو ٧٩٩ كيلو مـتراً ويقطعها القطـار فيما يقرب من ثلاثة ايام ولـكن هـذا الخط كثيراً مايصاب بالعطب من جراء الأمطار التى تسبب وقوفه فى بعض الأحيان ، ويمر الخط بمدينة درداوة ثم يسير فى ارتفاع إلى أن يصـل إلى مدينة أديس أبابا التى تقع على ارتفاع ٢٥٠٠ متر من سطح البحر الأحمر ، وهذا الخط كان السبب الأول فى قطع تيار التجارة بين ميناء « عصب » ولو أنها احتفظت ببعض الشيء من الاتجار مع اليمن وبلاد العرب ، وهى مينـاء للمراكب الشراعية ، وبها حى قـديم يسكنه قبائل الدناكيـــل أى سـكان الصومال والقبائل المجاورة للبحر الأحمـر ، وسيكون لمينـاء عصب مستقبل عظيم إذا ما ازدهرت التجارة فى المستقبل ، وأهم الموانىء للتصدير والاستيراد هى جيبوتى ومصوع ، وعلى الطرق البرية



شارع هيلا سلاسي الأول بأديس أبابا

التي تربط التجارة بين السودان والحبشة من جهات القضارف وكسلا والقلابات وجوري وجبيلا على نهر السوباط .

وقد اهتمت إيطاليا قبل الحرب فجعلت أسمرا جنة أفريقيا إذ جهزتها بأحدث الطرق ونظمت الشوارع والمواصلات التلغرافية والبريدية وقد أدركت أن سهولة المواصلات هي السبب الأول في إنماء الثروة الفردية والثروة العامة ، واهتمت إيطاليا بهذه البلدة حتى أصبحت من أحسن البلاد تنسيقاً ، وهي عاصمة إريتريا ، وفي أسمرا خط حديدي يصل مصوع ثم إلى كرن وأجوردات بالقرب من تساناي بجوار كسلا بالسودان ، والبلاد غنية بمواردها الطبيعية وهي تمتاز بهوائها الجاف .

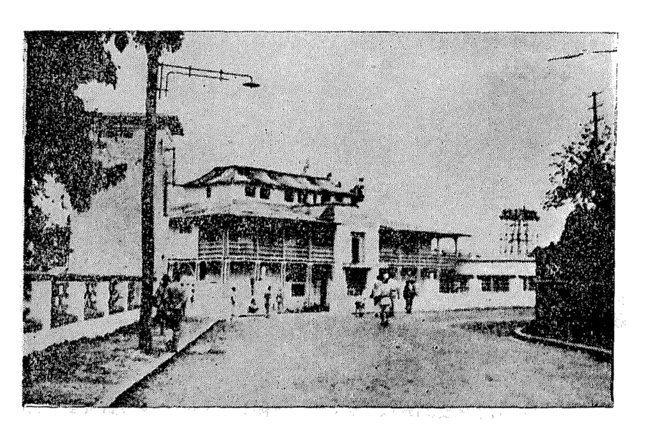
تقع أسمرا على ارتفاع ٢٣٠٠ متر عن سطح البحر الأحمر ، وجوها

رطب جداً ليلا ونهاراً وأغلب سكانها من قبائل التجرى الحبشية الذين يدينون بالولاء لجلالة الإمبراطور، وقد افتتح جلالته حديثاً مدرسة ثانوية بمدينة أسمرا ، لتعليم أولاد الأحباش والطوائف المختلفة اللغة الأمهرية والإنجليزية والعربية ، وقد كان الاحتفال باهراً لامثيل له .

وتدين الجاليات العربية والسودانية والصومالية بالولاء لصاحب العرش الإمبراطورى، لأن أسمرا بجميع مقاطعاتها قد رجعت فعلا للتاج الإثيوبى كما كانت قبل أن تصل إليها يد الإيطاليين بآلاف السنين، وسكان إريتريا يتكلمون الآن اللغة العربية والتجرية والإيطالية والإنجليزية بطلاقة ونساؤهم على جانب عظيم من الجمال، وأسمرا هذه عاصمة إريتريا، وجوها جميل معتدل جاف يميل إلى الرطوبة أحيانا، ومبانيها عالية متناسقة لاتزيد عن الطابق الرابع أو الخامس، وبها حى للأوربيين وحى للوطنيين ومنسقة تنسيقاً أوربياً حديثاً حتى لتشبه أحدث المدن الأوربية . وعدد سكانها لايقل عن ٥٠٠٠٠ إيطالى و ٩٠٠٠٠ صومالى ، وبها كثير من الصناعات اليدوية وكانت مقر الحكومه الإيطالية، والآن استقلت استقلالا ذاتياً تحت إشراف الإمبراطورية الإثيوبية وذلك حسب التقسيم الجديد بوساطة هيئة الأمم المتحدة ، وتلك البقعة لاتقل عن الأراضى الإثيوبية، غير أن السكان فيها أغلبهم من الإيطاليين العاطلين، وقريباً ستكون العاصمة الثانية للإمبراطورية الإثيوبية وسيرفع عليها العلم الإريترى الذى يعين مجده فى أراضيها وأهلها. والأريتريون جميعهم يدينون لجلالة الإمبراطور هيلاسلاسى بالحب العميق والولاء الخالص لماله من الخدمات الجليلة فى حقوق الإنسان ورفع مستوى حضارة بلادهم حتى تضارع المدن الأوربية ، ولما كانت ثقافة تلك البلاد إثيوبية الأصل نجد

أن طيلة مدة الإيطاليين لم تؤثر فى ثقافتهم الحبشية ولا ولاؤهم للتـــاج الإثيوبى ، والثقافة الإيطالية لاتعدو أكثر من أن السكان يتكلمون فقط اللغة الإيطالية ولكنهم لايجيدون القراءة ولا الكتابة وقد يثير ضحكك وإعجابك حينما تسمعهم يتكلمون حتى الإيطالية فقط لقضاء حوائجهم وهم يعبرون بالألفاظ المستعملة كثيراً بدون قاعدة ، كما أن الإيطاليين قد لاحظوا أن الذين تمكنوا من التعليم تبدو عليهم النزعة القومية للانضمام إلى إثيوبيا وترك إريتريا ويلتجئون إلى أديس أبابا ، وليس من السهل أن يصدق الإنسان هذا القول لأن الإيطاليين قوم أرادوا أن يغتصبوا الديار من اهلها بالقوة والعنف فجزاهم الله خير الجزاء وأعاد الدولة الإثيوبية إلى مجدها الخالد ، وهى البلاد التى تجاور البحر الأحمر إلى أعالى وادى النيل .

ومن الناحية الاجتماعية بعد أن كان الإيطالى ينظر إلى الإريتيرى بعين



فندق أمبتج بأديس أبابا

الاحتقار ، انعكس الوضع إذ أصبح الإريتيرى الآن هو السيد العـــامل والإيطالى الأجير المعدم ، وبالرغم من أن الحكومة الإيطالية السابقة كانت تحرم على الإيطاليين الاختلاط بالوطنيين فعمدت فى سياستها إلى تقسيم المدينة إلى مقاطعات : قسم للإرتيريين وقسم للأجانب ، وقد زالت هذه القيود وأصبحت المدينة كلها للسكان الأصليين التجريين والصوماليين الإثيوبيين وعما قريب تتغير الأوضاع ويرفرف علم الثالوث وأسد يهوذا المختـار فى سماء إريتريا .

أما الطريق الثانى فهو طريق جمه ـــ أديس أبابا وهـو أهم الطرق الحديثة المعبدة ويمتد من أديس أبابا إلى غورى وجمبيلا بالسودان ، وهذا الطريق هو طريق النقل التجارى بين الحبشة والسودان ومصر ، ويعد أهم مراكز الترانزيت وتشتهر هذه البلاد بوفرة حاصلاتها من البن والمطاط والشمع والجلود ، أما المواصلات بالسفن فتجرى من الخرطوم إلى جمبيلا فى زمن الفيضان وتبتدىء من شهر مايو إلى شهر أكتوبر والمسافة بين الخرطوم وجمبيلا لاتزيد عن ١٠ أيام بالباخرة .

أما الطريق الثالث فهو طريق القوافل بين سنار والقضارف والقلابات فى حدود السودان ، والمسافة لاتقل عن ١٥ يوماً بالجمال من القضارف إلى المتمة على حدود إثيوبيا الغربية ، وهذا الطريق له شأن عظيم فى المواصلات التجارية ، وبه زحفت القـــوات الإثيوبية فى الفتح الأخير إلى غوندار وقوجام ثم أديس أبابا ، وهذا الطـريق يزداد أهمية عاماً بعد عام . وأهم الحاصلات التى تصدر من تلك المناطق ، الجلود والبن الحبشى والشطة ،

والعسل ، والحيوانات المختلفة ، والزباد ، والعاج ، وقد اهتمت حكومة السودان بعمل جمرك ثابت طول أيام السنة بالكمرك والقضارف والقلابات لهذا الخصوص .

أما الطريق الرابع وهو خط السكة الحديد بين الخرطوم ومدينة تساناى الواقعة على الحدود الإريتيرية ، وهذا الطريق بالسكة الحديد ثم ينتقل المسافر إلى أتوبيسات أو سيارات ستة ساعات وينتقل بعد ذلك إلى خط السكة الحديد الإريتيرى الذى يمتد من أجوردات إلى أسمرا ، وهذا الطريق من أحسن الطرق لإرسال البضائع والسرعة الفائقة ، ولكنه يخترق إريتريا وينتهى ببلاد إثيوبيا .

والطريق الخامس بين مصوع إلى بلاد تجرى ومنه تنقل الحاصلات والحبوب وغيرها إلى شمال بلاد تجرى وأهم الحاصلات المواشى والصمغ والجلود غير المدبوغة ، وخطوط السكك الحديدية القائمة الآن بإريتريا والتى أنشأها الإيطاليون فى الحكم السابق ، أهمها خط أسمرا — مصوع ويبلغ طوله ١٢٠ كيلو متراً ، والثانى بين شيرين وأسمرا وطوله ١٠٤ كيلو مترات ، والثالث بين أسمرا وأجوردات بالقرب من السودان وطوله ٨٥ كيلو متراً ، وقد توسعت التجارة فى السنين الأخيرة وتحسنت الطرق المعبدة بين البلدان الداخلية ، وقد أقامت الحكومة الإثيوبية جمارك على حدود السودان وإريتريا والصومال الإنجليزى والفرنسى على أساس صحيح راسخ ، يثبت كل البضائع الصادرة والواردة من وإلى داخل البلاد ، وفى عهد الإمبراطور هيلاسلاسى أدخلت التحسينات الجمركية والنظم الحديثة فى

مصلحة الجمارك الإثيوبية والتمشى مع النظام الأوربى من حيث الإدارة والتخليص على البضائع الصادرة والواردة حسب أنواعها وقيمتها والقوانين التى تلتجىء إليها مصلحة الجمارك الدولية ، وقد كانت هذه المصلحة سببا قويا فى ازدياد ثروة البلاد ، وتكاد لاتذكر فى السنين الأولى قبل الفتح الأخير ، وإنما بفضل الاتحاد والنظام الحديث ، أصبحت مصلحة الجمارك الإثيوبية أهم المصالح الحكومية التى عليها إيرادات الدولة ، وقد أنشئت اتصالات جمركية وتجارية بين كينيا فى أوغندا من جهة جنوب إثيوبيا وبين سيدامو . وإنجلترا تجتهد أن تجعل الصلات طيبة بين البلدين لتصدير واستيراد الحاصلات الداخلية والخارجية .

أما المواصلات التلغرافية فتوجد فى جميع انحاء البلاد والعواصم ، ويمكن إرسال الإشارات التلغرافية إلى جميع العواصم باللغة الإنجليزية والأمهرية . أما المكاتب الداخلية فيها فتكتب الإشارات باللغة الأمهرية وتتكلف المكالمة الداخلية ٢٥ سنتيما أو ما يساوى ٢٥ مليما بالعملة المصرية ، أما التلغرافات الخارجية فترسل بواسطة اللاسلكى أو شركة إيسترن تلغراف وماركونى بأديس أبابا ، ويوجد فى عواصم المديريات محطات لاسلكية للإرسال والاستقبال ، كما أنه توجد محطة إذاعة كبيرة بمدينة أديس أبابا لإذاعة الأخبار والمحاضرات والموسيقى والتراتيل الدينية والقرآن باللغة العربية ، وتذيع يومياً أولا باللغة الإنجليزية ثم اللغة الأمهرية أهم الأخبار ، ثم باللغة العربية ، ويتناول الإذاعات الدينية صاحب القداسة الأب مرقص داوود مدير الشؤون اللاهوتية بكلية أديس أبابا التابعة لوزارة المعارف

الإثيوبيـة ، والإذاعـة تتخللها تراتيل بالعربية وأنغام من القـداس القبطى باللغة القبطية ، ثم إذاعة الأخبـار ثم موسيقى أمهرية على النظـام البلدى ، وكثيراً مايتخللها بعض أسطوانات مصرية ، وهذه الإذاعة لها شأن عظيم فى المستقبل ، وتبـذل مجهـودات بالغة فى تحضير البرامج والإذاعـة ، والحكومة هى التى تشرف على هـذه المؤسسة ، وتتقاضى رسوم عن كل جهـاز استقبال موجود فى البـلاد .

أما المواصلات التليفونية : ففى داخل أديس أبابا التليفونات الأوتوماتيكية ، ولم تصـل إلى داخل البـلاد ، ولـكن يمكن المحادثة داخليـا إلى المديريات والمراكز الداخلية كالحالة عندنا . أما خطوط التليفونات فمحدودة فى مناطق خاصـة ، وقد ازدادت حركة المواصـلات التلغرافيـة والتليفـونية بدرجة عظيمة داخل البلاد ، أما مكاتب البريد فموجودة فى جميع العواصم ويمكن إرسال الخطابات بالبريد الجوى أو العادى حسب مقتضيات الحالة والرسوم بالبريد الجوى خارجياً للسودان ومصر ٣٠ سنتيماً وداخلياً ١٥ سنتيماً ، ومكاتب البريد لاتقل عن مكاتب البريد بالقطر المصرى ، وهى فى غاية من النظام الحديث ، ويوجد طـوابع بريد خاصة للبريد الجوى وطوابع اعتيادية طريفة الشكل تحمل صورة جلالة الإمـبراطور هيلاسلاسى ، وكل الفئات ذات لون طريف جذاب يدل على سلامة الذوق فى تنسيقها فى هذا الوضع الرفيع ، ويوجد صناديق للخطابات خصوصية كثيرة العدد حسب النظام الحديث ، والسعاة يرتدون لباساً خاصاً كما هى الحالة فى مصر ، أما المواصلات الداخلية لنقـل الأهـالى فأغلبهم يركبون العربة الصغيرة التى يجرها فرس واحد وتسع شخصـين أو ثلاثة ، ثم التاكسى والسيارات الملاكى

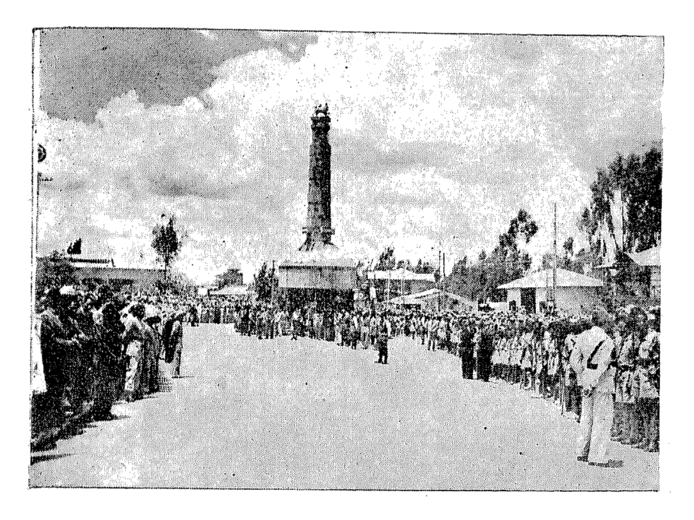
فكثيرة العدد ، وأغلب المواصـــلات داخلياً فى المدن بالبغال والخيو
والحمير ولا توجد الجمال إلا فى المناطق التى تقع بالقرب من حدود السودا
لأنهـا لاتعيش فى المناطق الباردة كمنطقة شوا وغوندار وديسى ، وأ
المواصلات الداخلية بالبغال والحمير ، وهم يفضلون النقل بالبغـال لأنه
تتحمل متاعب الصعود إلى الهضاب وقم الجبال العالية التى لايمكن للعربات
والسيارات السير فيها لعدم صلاحية الطرق والجسور المجاورة ، وأصبحت
التجارة الآن فى مأمن من (الشفتا) وهم اللصوص الذين يرابطون
فى الطرق النائية لسلب المارة وأخذ أمتعتهم ، والحـــكومة الحـالية
ساهرة على سلامة المسافرين إذ تضع جنوداً للحراسة ، فزودت النقط الرئيسية
وسيارات النقل البعيد بحراسه قوية بالسلاح على أتم الاستعداد للمحافظة
على السـلام والأمن للمسافرين ، ولم تحـدث حوادث فى خـلال السنتين
الأخـــيرتين . وقد اهتمت الحـــكومة وقضـت عليهم واستتب الأمن
فى البلاد ، وازداد عدد المسافرين من وإلى الجهـات المجاورة ، وخصوصاً
بين أسمرا وأديس أبابا وهذا الخط يعتبر من الخطوط الرئيسية الهامة داخل
البلاد ، وفى أوائل التاريخ كانت الأسفار إلى الحبشة من أصعب الأمور ،
وكان المسافر يقوم من السويس ويخترق الصحارى والوديان أو يأخذ طريق
النيل إلى الخرطوم ثم يتجه إلى القضارف والقلابات أو سنار والـكرمك
ومنهـا إلى غـوندار عاصمـــة الإمـبراطورية فى القرن الثامن عشر
وقد كانت الأسفار خطرة جدا لتعرض الأرواح للشفتا أثناء الطريق فى
ذلك العهد ، أما الطريق البحرى بالسفن التى تسافر إلى مصوع وجيبوتى
وعصب ومنهـا تأخـذ طـريق القـــوافل ، التى تعـبر سواكـن من

أهم الموانى التى تسير منها القوافل إلى داخل البلاد ، ومن خصائص الإثيوبيين أنهم يرحبون بالأجانب للإقامة ببلادهم ، وهذه رغبة الأغلبية الساحقة من السكان ، ومن عظيم مآثرهم أنهم يرحبون بالأجنبى من أقدم العصور وذلك لأنهم من سلالة الأمهريين الحاكمين للدولة ومن الجنود البواسل والقساوسة الأطهار الذين امتزجت دماؤهم بحب الخير ، ولا ننسى أن عدداً كبيراً من سكان البرتغال سكنوا إثيوبيا من عهد الإمبراطور سيدور وقد مهد لهم سبل الراحة والاطمئنان للإقامة فى بلاده ، وكانت إثيوبيا وطناً قومياً للذين لاوطن لهم إلى هذا اليوم ، وهذه العوامل هى التى جعلت البلاد تسير سيراً سريعاً نحو التقدم الحديث ، فإن استمرار هذه السياسية التى تتمشى مع روح العصر الحديث كانت السبب الأول فى ازدهار حركة المسافرين وخصوصاً المسافرين إلى داخلية البلاد وخارجها من جميع الأجناس .



الفصل السادس

أديس أبابا أو (الزهرة الجديدة)

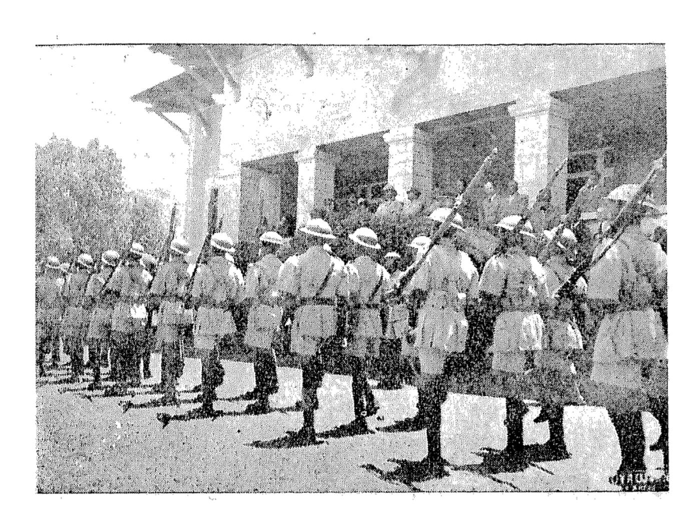


تمثال الجندى المجهول

أديس أبابا عاصمة الإمبراطورية الإثيوبيسة وهى تسمى باللغة الأمهرية «الزهرة الجديدة»، ويرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن التاسع عشر فى عهد الإمبراطور منليك الثانى. والملكة تيتو زوجة الإمبراطور منليك هى التى أسست هذه البلدة العظيمة سنة ١٨٨٧، وأديس أبابا تقع على ارتفاع ٢٥٠٠ قدماً عن سطح البحر الأحمر، وتحوطها الجبال الشاهقة من جميع الجهات، وكنت فى شوق إلى زيارة هذه البلاد التى هى موضوع درسى

واهتمامى أثناء إقامتى بالسودان ومصر.

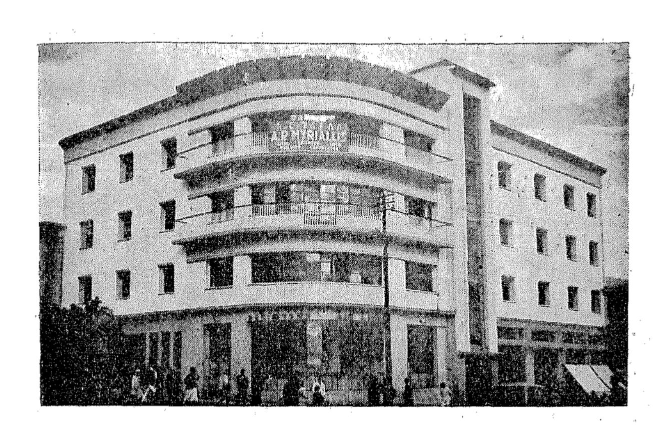
والمدينة جميلة للغاية يسكنها جميع الأجانب، ويقدر عدد الأجانب فيها بحوالى ١٠٠٠٠ شخص تقريباً وأغلبهم من الأرمن واليونانيين والهنود والعرب والهندوس، ومما يؤسف له أن عدد المصريين فى أديس أبابا لايزيد عن ٦٠ شخص وأغلبهم من الموظفين والمدرسين المنتدبين من وزارة المعارف المصرية، وعدد التجار المصريين لايزيد عن ١٠ أشخاص وقل أن تجد لهم اجتماعات خاصة بل تجدهم منهمكين فى أعمالهم الخاصة ولا يوجد لهم منتدى، والمدينة منسقة تنسيقاً هندسياً على الجبال والهضاب، وكل الطرق معبدة والسير فيها من الشمال إلى اليمين كالطريقة المتبعة فى بلاد الإنجليز، وكل الطـــرق لها أفاريز (أرصفة) لسير المشاة، أما الطريق الرئيسى فللعربات والسيارات، وقد تجد عربة صغيرة يجرها فرس واحد معدة لركوب اثنين أو ثلاثة أشخاص، وتجد النساء يمسكن فى أيديهن مظلات ملونة اتقاء الأمطار التى لايمكن للعقل البشرى أن يتصورها، إذ السماء دائماً ملبدة بالغيوم، وإذا نزلت الأمطار فكأن السماء فتحت ينابيعها كأفواه القرب، وتجد حرس المرور فى غاية من النشاط والدقة لحفظ سلامة الشعب، ويلبس سترة سوداء من الصوف وقبعة عليها شعار الدولة الإثيوبية، والبوليس فى غاية من الأدب وحسن النظام يرشد الأجانب بكل أدب واحترام، والذى يدهش أنهم يحترمون الأجنبى ويحيونه بالانحناء وتقديم التحية أولا، وتمتاز مدينة أديس أبابا بوجود ينابيع طبيعية تخرج من باطن الأرض، ودرجة حرارتها مابين ٧٦و٥٧ درجة تقريباً وتسمى



فرقة البوليس بأديس أبابا

« الفول وها » وفول معناها المياه الساخنة ، وجو أديس أبابا بارد للغاية والناس يستعملون الخشب للتدفئة ويسقط المطر فيها مرتين ، مرة فى الموسم الصغير ويبتدىء من أول مارس وينتهى فى ٢٧ سبتمبر يوم عيد الصليب عند الإثيوبيون ، وبعد ذلك لاتهطل الأمطار بتاتاً ، ولا يجدى الوصف لإعطاء القارىء صورة جلية عن الأمطار فى الحبشة ، بل هى ينابيع السماء المتواصلة ليلا ونهاراً ، والعمل والسير وحركة المرور تقف أثناء هطول الأمطار ، وتجد السماء كلها غيوم وضباب كثيف حتى إنه لايمكنك أن تميز الذى أمامك أثناء هطول الأمطار ، والحدائق كلها تكسوها طبقة من الزهور المتنوعة التى لامثيل لها فى الشرق ، وخضرة بالغة براقة ،

والأشجار العالية كشجر الكافور يعم كل المدينة كما أنه تكثر فيها الطيور البرية المختلفة الألوان ، والمتنوعة التى تلفت الأنظار لتباين ألوانها وتناسقها الطبيعى ، ويتفرع من أديس أبابا عدة طرق أهمها طريقان معبدان ، يمتد الأول من أسمرا إلى أديس أبابا ، ويسير بين الجبال والأنهار ويبلغ طوله ١١٠٠ ميل ، فتبهرك مناظره الطبيعية الخلابة من جبال وأودية ، وعلى بعد ٧٥٠ ميلا من أديس أبابا تقع مدينة ديسى العظيمة مقر حضرة صاحب السمو الملكى الأمير أصفاوصن ولى العهد ، والطريق الثانى وهو طريق مدينة (جمة) . الذى يصل إلى جمبيلا على حدود السودان وبالحقيقة أن مدينة أديس أبابا هى بحق « سويسرة أفريقيا » بل سويسرة الشرق كله لما لها من جمال الطبيعة وبرودة الجو ليلا ونهاراً ، وتنسيق المدينة بالطابع الأوربى الحديث ، المنسق فى الهندسة والبناء . والمبانى معظمها مبنى بحجر الجرانيت السميك ، والسقوف من الزنك أو الأسمنت المسلح وذلك لشدة الأمطار المتواصلة وأغلب المبانى لاتزيد عن الطابق الثالث وبها فروع من جميع الشركات الأجنبية وشركات الهندسة الميكانيكية ، وللدولة بنوك كثيرة أهمها بنك إثيوبيا ويقع فى وسط المدينة ، والبنك الزراعى وبنك التسليف وغير ذلك ، وأغلب السكان من الأجانب وهم يحترفون التجارة وبها ١٤ كنيسة جميلة الصنع والهندسة و ٣ مساجد حديثة البناء ، والطرق كلها معبدة حتى إلى قمم الجبال المجاورة ، وأغلب الأجانب يتكلمون باللغة الأمهرية وهى لغة الدولة ، ويوجد بها عدد ليس بقليل من الأجانب وخصوصا الجاليات الأرمنية التى استوطنت المدينة من عهد بعيد ، وتجنست بالجنسية الإثيوبية وبها تمثال للإمبراطور منليك الثانى ، وأيضا تمثال للجندى



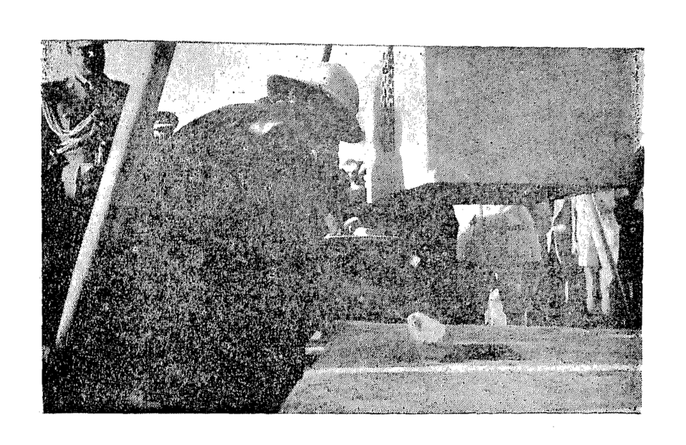
إدارة القوة الكهربائية بأديس أبابا

المجهول ، وتمثال للأب بطرس العظيم أحد القساوسة الشهداء الذين اغتالهم الإيطاليون أثناء الفتح الأخير ، وبها مسلة عظيمة منقوشة باللغة الأمهرية وتحاط بسياج من الحديد من جميع الجهات ، والكاتدرائية الكبرى كنيسة الثالوث الأقدس ، وتعد قطعة فنية فى الهندسة المعمارية النادرة فى الشرق ، ويجرى فى داخل المدينة نهر صغير ينبع من الجبال المجاورة وخريره يكاد يسمع طول الليل والنهار ، ويأتى من الجبال المجاورة المتعددة ويحمل بين طياته كمية كبرى من الغرين الذى يكسب الأرض جودة وخصوبة .

والنهر الصغير منظره جميل للغاية وينبع من عدة وديان وينقطع جريانه عادة فى أواخر سبتمبر لقلة الأمطار وابتداء الجفاف ، والأجنبي فى هذه

البلدة لا يشعر انه أجنبي بتاتاً لسماحة خلق العامة والخاصة ومعاملتهم بالاحترام. وتجد المارة من السيدات أغلبهن يلبسن على النظام الأوربى الحديث وايضاً يلبسن مناديل ملونة أو بيضاء على رؤوسهن وأما الرجال فأغلبهم يرتدون الزى الإثيوبى البالطو والبنطلون والقبعة، ناهيك عن الأسعار فغالية جداً بالنسبة لمصر، وأضعاف أثمانها فى الكماليات فقط، أما المأكولات فرخيصة للغاية ومتيسره بكثرة، ولا تجد الغش بين الإثيوبيين، بل كلامهم على الحق والصدق ولا يوجد مماطلات فى الأعمال التجارية أو الحكومية، ويرجع ذلك إلى حب الفضيلة والتقوى والسير مع الدين والحق فى كل أمورهم .

ومما هو جدير بالذكر احترامهم لرؤساء الأديان وتمجيدهم يقدسون الأديان مهما تعددت أنواعها ولا يوجد عندهم تعصب للأديان بتاتاً بل المسيحى يعيش جنباً إلى جنب مع شقيقه المسلم، ويتكلمون اللغة الأمهرية والعربية والإنجليزية والإيطالية ، ولا يمكننا أن نتصور مدى ثقافتهم للغات المتعددة بهذه الصورة، زد على ذلك أنه يوجد عدة لغات وطنية كالتجرى والقالا والجماسين والأمهرية ويكتبون اللغة الأمهرية من الشمال إلى اليمين وعدد حروفها ٢٦٧ حرفاً بأشكال مختلفة وبعض الألفاظ مأخوذة من اللغة العربية ، والإرساليات الإنجليزية والأمريكية لعبت دوراً هاماً فى ثقافة البلاد بدرجة سريعة ، حتى نكاد ترى الرجال والنساء يتكلمون اللغة الإنجليزية فى غاية من الطلاقة والدقة ، ومن الملاحظ أن أهالى اليمن وحضرموت والعرب منتشرون بكثرة زائدة فى جميع البلاد ويحترفون التجارة الصغيرة والكبيرة، وتمتاز أديس أبابا بطلاقة الهواء الرطب



جلالة الإمبراطور هيلا سلاسى الأول يضع حجر الأساس لجامعة أديس أبابا

واحتجاب الشمس أياماً فى فصل الأمطار ، والشعب الإثيوبى يدين للبابا المعظم بطريرك الكرازة المرقسية الأنبا يوساب بالحب العميق والاحترام المتواصل . والشعب الإثيوبى لديه إحساس رفيع بالدأب على العمل ، وعلى الرغم من اختلاط الأجناس بينهم كاليونان والأرمن والعناصر المختلفة تجد العنصر الأمهرى يمتاز عن باقى العناصر الأخرى ، من حيث الشكل واللغة ، وسيداتهم على جانب عظيم من الجمال ، وتاريخ إثيوبيا ملىء بالحقائق الكثيرة المدونة فى التاريخ الحديث والقديم من أقدم العصور ، والشعب الإثيوبى بطبيعته مرح جداً وقلما تجد رجلا أو امرأة لايتقن العزف على القيثارة ، والشعب فى جملته شعب عزيز النفس جم الأدب كثير الوقار والاحترام للأجنبى وحبهم المتواصل للمصريين خاصة لأنهم

يعتبرونهم رسل الحضارة والدين فى بلادهم .

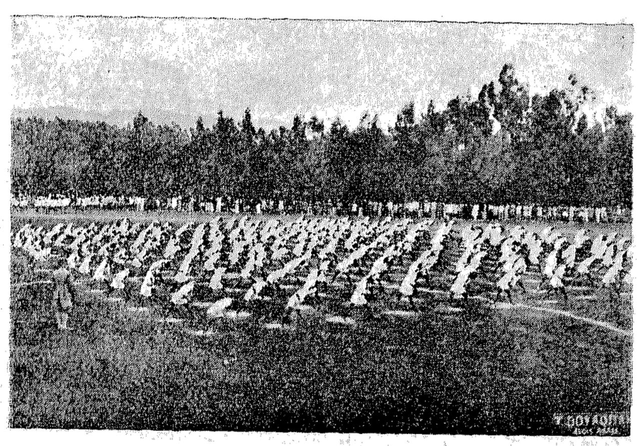
والحضارة الغربية تسير فى الشعوب الإثيوبية سيراً سريعاً لا يستطيع أن يصدقه القارىء ، وإثيوبيا تربطنا بها روابط النيل والجوار واللغة والدين وهى أقرب البلاد إلينا للتفاهم والتقليد ، وإذا انتقل المصرى أو السودانى من بلده إلى الحبشة فهو فى وطنه وبين أهله وعشيرته ، ومهما اختلفت المناظر وتغيرت الأجواء ، فإن اللغة والدين والعناصر العربية الموجودة فى الأجناس التجرية والجبرتيه والقالا تعد صلة جامعة لتوحيد الصلة والأوطان ، وقد تعجب كثيراً بخلقهم الجيد ، ونبلهم العظيم وكرامتهم الشامخة ويحملون لنا من التقدير والاحترام شيئاً كثيراً ، وللمصرى منزلة ممتازة لأنه دعامة الشرق فى الثقافة والدين كما يقولون ، ورسل الحضارة إلى بلادهم فى زمن كانت فيه المواصلات من أصعب الأمور .

وعلى الرغم من اختلاف الأجناس الأمهرية والتجرية والقالا والفلاشا وغيرهم من الشعوب الإثيوبيه فإنهم يشتهرون بالكرم جميعاً دون طائفة أخرى ، فقد نزلت ضيفاً عليهم فى مناطق السودان النائية وفى إثيوبيا وإريتريا فتلقيت من جميع الأجناس حبا وفيا وتقديراً واحتراما لا مثيل له فى الشعوب الأخرى ، ولا يوجد مكان يرفرف عليه روح الهناءة والسعادة مثل ما وجدت فى هذه البلاد الغنية بالمناظر الطبيعية والأشجار والأزهار والرياحين المنتشرة هنا وهناك فى أرجاء البلاد بأجمعها .

والحكومة تنقسم إلى وزارات ، وزارة القلم ، والداخلية ، والخارجية

والمالية ، والتجارة ، والصناعة ، والعدل ، والبريد والبرق ، والمعارف ، والحربية ، والزراعة ، والصحة ، والأشغال العمومية ، ولكل من هذه الوزارات وزير أو نائب وسكرتير عام ، ومجلس الوزراء يرأسه جلالة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول ، ويشرف جلالته بنفسه على الوزارات .

والوزراء مسؤولون أمام جلالته ويتلقون الأوامر من البرلمان ، أما أختصاصات الوزارات فهى لاتختلف عنها فى مصر فى الشؤون الداخلية والخارجية ، والحكومة ملكية دستورية ديمقراطيه .



فرقة الألعاب الرياضية

الفصل السابع

﴿ إريـــتريا ﴾

إريتريا هى البلاد التى تقع شمال شرقى مديرية تجرى ، وقد عنى بها
الإيطاليون فى مدة الخمسين سنة الأخيرة ، وأكثروا من الكنائس والمعابد
والمساجد الإسلامية ، ولم تكد إيطاليا تستولى عليها حتى جعلتها جنة أفريقيا
الشرقية ، وعاصمتها أسمرا وتقع على ارتفاع ١٧٥٠ متراً من سطح البحر الأحمر
وكانت هذه البلاد تخضع للإمبراطورية الإثيوبية من قديم الزمن ، وقد
اهتمت بها إيطاليا فشيدت فيها القصور العالية وامتد النشاط التجارى إلى
المدن المجاورة مثل كرن ومصوع وأجوردات وغيرها ، ولم تصل الحضارة
الحديثة فى الماضى كما وصلت إليها فى هذه الأيام ، ولم تصب المدينة بما أصيبت
به المدن الأخرى من التعصب الدينى ، بل شيدت فيها المعابد المسيحية بجوار
المساجد الإسلامية ، وقد كانت سياسة إيطاليا ، سياسة استعمارية لم تزود
أهل إريتريا بالتعليم الابتدائى ولا التعليم الثانوى ، بل كانت تتخذ منهم
أداة للعمل والخدمة البسيطة فى دور الحكومة والجيش ، وهذه البلاد التى كانت
سبب التفاهم بين الحكومة الإنجليزية وحكومة جلالة الإمبراطور يوحنا
حينما قامت ثورة المهدى بالسودان ، جعلت الحكومة الإنجليزية تفكر
جليا فى حقيقة الموقف وتنظر فى الطرق السياسية التى تتبعها لتلافى الخطر ،
فكانت تفكر فى مساعدة إثيوبيا واعطائها إريتريا لكى تتوصل بذلك
إلى الاتحاد معها ، ومرة أخرى كانت تنظر إلى إيطاليا باعتبارها حليفة
لها فتوعدها بإعطاء إريتريا لها ، وما كانت الحوادث الأخيرة إلا

وغوردون باشا حاكم السودان العام يرجع إلى الخرطوم ولم يتمكن من وصوله حتى وصلت إليه أخبار من سفير الدولة اليونانية يخبره فيها بأن الحكومة المصرية سحبت قواتها من حدود كرن ومصوع وهرر، ولما كان الأمر واقعاً لامفر منه فقد أرسلت الحكومة الإنجليزية مذكرة إلى حكومة جلالة الإمبراطور يوحنا مع الأميرال السير وليم ناثان هويت الذى كان حينذاك قائد القوات البحرية بالمحيط الهادى فى الهند الشرقية، وانتظر غوردون باشا فى سراى الخرطوم ووصلت الأخبار إليه من المسيو مينتيراكيس قنصل اليونان، بأن القوات المصرية انسحبت من كسلا وكرن والقضارف والقلابات وبقوس ومصوع، وجاء الوقت الذى سمحت فيه القوات للتخلى عن الأراضى الإريترية لحكومة جلالة الإمبراطور يوحنا، وهنا وعد الإمبراطور يوحنا بتنظيم صفوفه ورجاله لاحتلال مصوع لتصدير واستيراد البضائع والذخائر الحبشية، وذكر غوردون باشا فى مذكراته الخصوصية أن تلك البلاد لاتصلح للشعوب المسيحية لاستغلالها بخلاف مدينة (بقوس) ومن الصعب إرسال بعثات عسكرية لصد هجوم هؤلاء الناس المسلحين، وأظن أن من السياسة لو أن حكومة جلالة الإمبراطور يوحنا تحتل مدينة ساهينت التى هى تسمى كرن الآن، وبهذا الاحتلال ستقطع صلة الاتصال التجارى بين السودان وإريتريا وخط كسلا مصوع

ترتب من هذا الوضع احتلال إيطاليا لإريتريا وبالأخص مدينة (عصاب) الميناء التى أحتلتها إيطاليا مركزاً تجارياً لها سنة ١٨٦٩ فى وقت إنشاء قناة السويس، فكانت هذه الميناء سبباً قوياً فى دخول ايطاليا إلى إريتريا ومصوع.

وفى شتاء السنة الثانية لزيارة غوردون إلى دبرا تابوت ، قتل غوردون باشا فى الخرطوم على درج السراى فى يناير ١٨٨٥ وبذلك وقعت البلاد فى يد المهدى ومن بعده الخليفة عبد الله الذى حكم السودان أربع عشرة عاما إلى أن أعيد السودان المصرى فى ٢ سبتمبر ١٨٩٨ بعد واقعة أم درمان المشهورة تحت قيادة اللورد كتشنر أوف خرطوم ، فاندثرت المهدية وشعارها وأعيد الحكم الثنائى أى الدولتين البريطانية والمصرية إلى يومنا هذا .

وفى هذه الفترة كانت الظروف سبباً قوياً لاحتلال إيطاليا إريتريا وكان ذلك ٣ فبراير سنة ١٨٨٥ ، وأن مذكرات السفير البريطانى بمصر كانت تنص على أن بلاد إريتريا قد تخلت عنها الحكومة المصرية ، والحكومة الإنجليزية فى غنى عنها ، وحيث أن الموقف يتطلب احتلال الحكومة الإيطالية لتلك البلاد ، فحكومة جلالة الملكة لا تمانع من هذا الاحتلال ، وقد رأت حكومة الإمبراطور يوحنا أن هذا التعاقد يضر بصالح الإمبراطورية الإثيوبية فشنت الغارة على الإيطاليين فى يناير ١٨٨٧ وكان عدد المقاتلين الأحباش فى ذلك الوقت يتراوح بين عشره آلاف مقاتل تحت قيادة ، الرأس (الولا) وقد انهزم فيها الإيطاليون شر هزيمة وسجل التاريخ النصر للقوات الحبشية المحاربة ، وحينما سمعت حكومة إيطاليا بهذه الهزيمة المنكرة لم تألو جهداً لحشد قواتها بمصوع لتتمكن من محاربة الإمبراطورية الإثيوبية ، وقتل فى هذه المأساة ما يزيد على ٤٥٠ من قواد الإيطاليين بوساطة رجال الرأس (الولا) وقد غضبت حكومة إيطاليا من هذه الهزيمة التى سببت الاستهزاء بها فى أوربا ، وأذاعت إيطاليا أنها فى حالة حرب مع إثيوبيا ، والإمبراطور يوحنا

لم يقتنع بأى حال من احتلال إيطاليا لمصوع بغير حق وقد امتدت إلى مدينة (عدوة) بمديرية تجرى وانهزمت إيطاليا للمرة الثانية هزيمة منكرة سببت لها التخلى عن التخوم التى وصلت إليها لغاية عدوة . وإن الإيطاليين باحتلالهم مدينة مصوع كان سبباً قوياً لكى يمكنهم من الزحف إلى غرب وشرق إريتريا واحتلال تخومها ، وبعد الموافقة من الحكومة الإنجليزية والحكومة الإثيوبية أعطيت مصوع كميناء إلى إيطاليا بعد موافقة الحكومة الإثيوبية مؤقتاً هذا الوعد ضد إرادة حكومة إثيوبيا شعبا وفى حديث الإمبراطور يوحنا قال إذا أعطت الحكومة الإنجليزية مصوع لإيطاليا ، فأنا لا أعطيهم شبراً واحداً من الاراضى الإثيوبية ، وإذا لم توافق السلطات على هذا الأمر فلتخلى البلاد إيطاليا لأهلها لأنها اغتصبت هذه الموانى لأسباب تجارية فى بادىء الأمر ، ثم وضعت نفسها فى مصاف الأمم التى تحاربنا فى بلادنا عدواناً ، وليعلم الخاصة والعامة أن رجالى على أهبة الاستعداد للحرب ولم ينزلوا عن ركابهم حتى يصدوا العدو ويهزموه شر هزيمة ، ولم تدم الأيام إلا قليلا حتى كانت الحرب على حدود السودان الغربى بالقرب من المتمة بالقلابات ، وشاءت المقادير أن تتطاير رصاصة من رصاص الدراويش فقتلت الإمبراطور يوحنا ، وبذلك أصبحت السلطة فى يد الإيطاليين فى إريتريا إلى سنة ١٩٤٢م حينما انهزمت جيوش إيطاليا أمام الجيوش البريطانية والإثيوبية والسودانية فى كرن وأسمرا ومصوع ، فبددت غياهب الظلام التى كانت تخيم على تلك الأرجاء ورجعت البلاد تطلب الانضمام إلى حكومة جلالة الإمبراطور هيلاسلاسى حتى أن المسلمين والمسيحيين من سكان البلاد الحماسيين والتجريين كانوا أول من عارض رجوع

إريتريا للحكم الإيطالى ثانياً ، بل تقسيمها تقسيماً ينطبق وحالة البلاد السياسية والعمرانية بالنسبة للوعى الحاضر وانضمامها للحكومة الإثيوبية ، هذا وقد اهتمت الحكومات الشرقية والغربية لمعاضدة إثيوبيا على طلبها وفى خريف عام ١٩٤٩ عرض هذا الموضوع على هيئة الأمم المتحدة بأمريكا وكانت التوصية بالإجماع . استقلال إريتريا استقلالا ذاتياً تحت التاج الإثيوبى .

السلك الإدارى

النظام الإدارى فى إثيوبيا يكاد يكون دستورى ، خاضع لسلطة الإمبراطور هيلاسلاسى ، وهو صاحب الحق المطلق فى التصرف ، فهو يصرف الأمور بحكمة من الله ، وكل إقليم ينقسم إلى إدارة محلية يرأسها زعيم يدعى بالرأس ، وهذا الرأس يعتبر كالحاكم العام للمقاطعة التى هو مسؤول عنها ، ويقوم بتنفيذ أوامر جلالة الإمبراطور ، بل والأوامر الحكومية فيما يختص بالبوليس والجمارك والأمن وتحصيل أموال الدولة ، وله من الهيئة والسلطان ما يجعله سيد القوم ، ويخضع له سكان الأقاليم التابعة ، وحكمه نافذ ولا يمنع تنفيذه إلا الإمبراطور فى حالة الاستئناف والرأس مسؤول أمام الإمبراطور عن حالة البلاد الإدارية والسياسية والأمن العام ، والإمبراطور هو الحاكم المطلق لا يطبق عليه القانون ، وهو يدير شؤون الإمبراطورية بحكمة ودراية عظيمة ، ويعمل أكثر من تسعة ساعات يومياً فى أعمال الدولة ، والرؤوس تدين لجلالة الإمبراطور بالطاعة والإخلاص فى سبيل خدمة البلاد ، ويوجد فى دوائر الحكومة كثيراً من الأجانب فى السلك الإدارى والتعليمى فى دواوين

الحكومة وفى المصانع وفى مرافئ الجيش وتدريب القوات المحاربة على نظم الحرب الحديثة سواء كانت بالطائرات أو الدبابات أو استعمال السلاح الخفى مثل الغازات وغيرها ، والإثيوبيون من أعظم المقاتلين فى الحروب الجبلية ولهم خبرة تامة فى صد هجمات العدو سواء كانت بالجو أم بالأرض ، وهم يرابطون فى الجبال والوديان ويعلمون سر بلادهم من عدة نواحى ، واليوم تعد بريطانيا العظمى وأمريكا من أعظم الأصدقاء لدولة جلالة الإمبراطور ، وسلطان تلك الدول امتد إلى أنحاء الحبشة لمساعدتها من الناحية الاقتصادية والعسكرية للتمشى مع الحضارة الحديثة ومن الناحية الدفاعية ، أما فرنسا فلها حق التعاقد فى إدارة السكة الحديدية التى تربط جيبوتى بأديس أبابا ، وبعد مضى ٣٥ عاماً ستؤول إدارة سكة الحديد وممتلكاتها ملكاً للإمبراطورية ، أى بعد انقضاء ٩٠ عاماً من تاريخ هذا العقد بين الدولتين ، ولو أن السكة الحديد الحالية لم تفيد البلاد كثيراً لأنها غير منتظمة ، وسيرها دائماً معطل من جهة العمال والأجور ، وكثيراً ماتحصل إضرابات بين عمال السكة الحديد وبين الشركة تؤدى إلى إضراب عام يسبب متاعب جمة لإيرادات الدولة وأيضاً تعطيلا للمواصلات والمسافرين بين البلدين ، ومما لاشك فى أن البلاد تقدمت تقدماً محسوساً فى السنين الأخيرة بعد استرجاع أديس أبابا ، إذ تمكنت الشركات الأجنبية من بث الدعوة لتيسير منتجاتها ، والعمل المتواصل لرفاهية السكان فى تحسين المدينة والمدن الإثيوبية بالكهربا والمياه والتليفون الأوتوماتيكى الحديث وتعبيد الطرق بالأسفلت وردم البرك ومد أسلاك التلغراف والتليفون فى البلاد التى تحتاج لمواصلات بريدية وتلغرافية ،

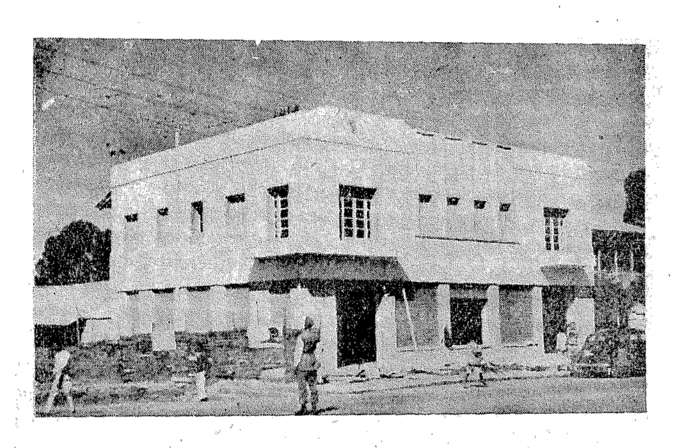
هذا وإن نظام الحكم الإدارى يتمشى تمشياً دستورياً تحت رقابة البرلمان ومجلس الوزراء . ويوجد فى دوائر الحكومة مستشارون من الإنجليز والأمريكيين والفرنسيين للعمل على حل المشاكل الفنية التى تخص الإدارة والبوليس والسلك السياسى ، والحكومة الإثيوبية ترسل سنوياً بعثات حربية إلى إنجلترا وأمريكا للتخصص فى فنون الحرب والنظام الحديث فى المدارس الحربية . ونظامهم يعد من أحسن وأرقى النظم الحربية الحديثة ، فأصبحت إثيوبيا اليوم غير إثيوبيا بالأمس من وفرة العتاد والرجال ، وجلالة الإمبراطور هو القائد الأعلى للجيش ويعتبر قائد السلاح البرى والجوى والحملات الميكانكية الحديثة ، وجلالته ملم إلماماً تاماً بالنظام الحربى الحديث ويعتبر حرس جلالة الإمبراطور المرابط فى أديس أبابا لحفظ النظام والأمن من أعظم وأحدث الفرق العسكرية الحديثة المدربة على القتال سواء كانت فى السهول أم فى الجبال ، والجيش كله على نظام واحد من حيث الملابس العسكرية الحديثة .

والجنود الآن نظاميون يحملون بأيديهم الأسلحة الحديثة مما ابتكره العلم الحديث ، ومما زاد الأحباش إيماناً بأنفسهم نجاحهم الأخير فى استرجاع بلادهم بعد الغزو الذى شنته إيطاليا عليهم سنة ١٩٣٥ واستعمالها الغازات السامة والمسيلة للدموع والدبابات وقتل النساء والأطفال فى الشوارع والطرقات وتدمير الكنائس الأرثوذكسية وحرقها ، وآثار ذلك توجد كنيسة أرثوذكسية حرقها الإيطاليون فى أديس أبابا ، ومازالت جدرانها قائمة محترقة من كل الجهات تبين للعالم المتمدن وحشية الفاتحين لبلاد ضعيفة لاسلاح فيها ولا عتاد .

ومما زاد الأحباش ثقة بأنفسهم وإيماناً بالنجاح وعطف الدول جميعها

على قضيتهم واعتقادهم أن بريطانيا تؤيدهم وترد لهم حقهم وبلادهم التى اغتصبها الفاشستيون طغاة الحرية والسلام، على أن الإيطاليين حينما دخلوا أديس أبابا لم يجدوا من يعاضدهم للتمشى فى إدارة حركة البلاد سياسياً أو عسكرياً ، بل كانت الجنود الأحباش يشنون عليهم الغارات المتوالية من وقت لآخر ، حتى قيض الله للبلاد أن تسترد حريتها وتعيد مجدها فى عهد عاهلها الأول حامى حمى الإمبراطورية. ومنقذها من شر الفساد والطغيان .

وتعد إثيوبيا الآن من أحسن البلاد فى الهدوء والسكينة وحفظ النظام والطمأنينة والأمن بين جميع السكان .



دار الكتب بأديس أبابا

الفصل الثامن

(الحصـــار الأخير)

بسقوط كرن (سهانيت) فى يوم ٢٦ مارس ١٩٤١ بوساطة الجنرال كنجهام وفى يوم ٦ إبريل دخل جلالة الإمبراطور ورجاله المحاربين مدينة دبرا مرقص وبدخول جلالته هذه المدينة ، قد بدأت بشائر النصر فى سماء إثيوبيا ، وغروب نجم الإيطاليين وإمبراطوريتهم فى شرق أفريقيا سقوطاً نهائياً لا رجوع بعده .

ولكن بعض الفرق الإيطالية ما زالت مرابطـــة فى منطقتين فى أمبالاجى تحت رئاسة القائد الإيطالى ديوك أوف أوستا ، الذى انهزم إلى أمبلاجى وكان هناك تفـــكير بتحصين موقفه الاستراتيجى فى أمبالاجى حيث أرسل كل المعدات الحربية والذخيرة التى كانت تلزمه للمقاومة إلى مركزه الجديد ، وبعد حرب طاحنة دامت عدة أيام تحت نيران المدفعية البريطانية بعيدة المدى انهزمت قوات الديوك أوف أوستا وسلمت المدينة إلى الجنرال بلات فى يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٤١ ، وفى أثناء ذلك كانت بعض المقاومات الإيطالية تشن غاراتها على البحيرات وسكانها وأيضاً ما بين نيروبى وخط جيما وأخيراً كانت مناوشات طفيفة بين الإيطاليين المقاومين فى سلسلة البحيرات الممتدة فى الطريق بين نيروبى وأديس أبابا ، وأصبح العدو فى معزل عن السكان وعن الإمدادات الإيطالية من جميع الجهات .

ولم يبق من العدو إلا فرق بسيطة تحت قيادة الجنرال جيرزيانى

الإيطالى الذى كان يرابط فى الجهات الجنوبية على حدود السودان بالقرب من ديم دولو وهى تبعد مائتى ميل عن أديس أبابا ، وفى هذه الفترة ابتدأ فصل الأمطار فى منطقة شوا ، وأصبح الزحف بالفرق الميكانيكية من أصعب الأمور ، ولكن الفرق الإثيوبية الوطنية ، لم تألو جهداً فى الاستمرار لصد العدو عن منطقة جيما ، وكانت الطائرات البريطانية والفرق الإثيوبية تحت قيادة الجنرال فيترارى غيريسو ديوك تزحف بشدة على العدو من جميع الجهات ، واندفعت المدفعية الإثيوبية وأطلقت نيرانها إلى الشمال والجنوب حتى اضطرت القوات الإيطالية التى كانت تحت قيادة الجنرال جيرزيانى أن تسلم وأغلبها انسحب إلى الحدود الواقعة بين السودان والكنغو البلجيكى ، وأصبح بهذا الزحف كل البلاد خالية من العدو ماعدا فرق ضئيلة كانت محاصرة فى مدينة غوندار ، واستمرت هذه الفرق خلال مدة الأمطار لمدة ستة أشهر بدون تسليم ، ويظهر أنهم لم يقاوموا أى اعتداء عليهم ، ولم يتمكنوا من إيقاع أى أذى على السكان فى المناطق التى كانوا محاصرين فيها .

وقبل مغادرة جلالة الإمبراطور مدينة قوجام كان على اتصال مستمر مع رؤساء القبائل ورأس أبابا أراقاى ، الذى طرد الإيطاليين شر طردة من مقاطعاته فى شرق شوا ، بغض النظر عن المقاومات التى كانت تقوم بها الجيوش الإيطالية لصده ، وأيضا الجنرال فترارى غيراسو ديوك قد فتك بالعدو فتكا ذريعاً ولحق بهم خسائر جسيمة لاتعوض فى العتاد والرجال ، حتى انهزمت قوات العدو أمام هجومه وأصبحت قوات العدو

هائمة فى جميع الجهات .

وفى ٥ مايو سنة ١٩٤١ دخل جلالة الإمبراطور مدينة أديس أبابا يحيط به رجاله المحاربون وقوات الجنرال كننجهام من جميع الجهات ، وبهذا انتهت الإمبراطورية الإيطالية من الشرق واستعادت إثيوبيا الفتية بلادها ورفعت اعلامها الوطنية .

القضـــاء

ولما تبوأ الإمبراطور هيلاسلاسى الأول عرش إثيوبيا ، أراد أن يوحد القضاء ويغيره تغييراً كلياً يتناسب مع حالة السكان الأجانب المقيمين فى إثيوبيا ، ولكن الظروف لم تمكنه من هذا التغير الكلى للقضاء المدنى والجنائى إلا فى سنة ١٩٤٢ ، فقد أدخل القانون الإنجليزى أو جزء منه فى المحاكم المدنية والمحاكم الجنائية ، وألغيت المحاكم البلدية التى كانت تدخل فى دائرتها محاكمة الأجانب حسب عادات البلاد ، والقانون فى إثيوبيا يرجع إلى العصر اليهودى الأول ويتبعون قانون موسى فى الأحوال الشخصية ، أعنى السن بالسن والعين بالعين والقاتل يقتل ، ولكن الإمبراطور هيلا سلاسى أكثر الناس إلماما بالشئون السياسية والمالية والجنائية فى بلاده وهو رغم مشاغله العديدة وضع القانون المشار إليه لكى يوافق حالة البلاد ، فألغى القانون الموساوى (فتحا ناجست) وفتحا معناها بالأمهرى فاتحة وهذا القانون معمول به من القرن الرابع أو من عهد الملك قسطنطين ويعتبر مشتقاً من القانون الرومانى فيما يختص بالأحوال الشخصية ، ومن دلائل الواضحة أن

هذا القانون لاينطبق تماماً مع حالة البلاد وخصوصا المسيحيين فى إثيوبيا وتغيره أصبح أمراً لامفرمنه ، حتى إن الإمبراطور منليك الثانى قد وضع تصميمه تغير هذا القانون إلى أنسب قانون دولى يناسب الحالة الراهنة ، بدلا من (فتحا ناجست) .

وفاتحا ناجست يطبق الآن على بعض المناطق التى لم تصلها الحضارة الحديثة ويعتبر الأمر الواقع فى تطبيق القانون .

وفى حالة المشكلات الداخلية إذا كان القاضى غائباً او غير موجود لأسباب خاصة يمكن لأى فرد من أعضاء المجلس أن يكون نائباً عن القاضى ويسمى فى هذه الحالة (دقنا) وحكمه نافذ المفعول ويمكن أن يحكم بالسجن أو بالغرامة أو بكلا العقوبتين معاً .

ودقنا هذا نوعين ، نوع يسمى دقنا منليك والثانى دقنا هيلاسلاسى ، والشخص الذى يقوم بإدارة الجلسة يعتبر حكمه نافذ المفعول ، ولا تغير فيه أو استئناف إلا بأمر جلالة الإمبراطور نفسه .

وكان ملوك إثيوبيا يحكمون فى القضايا التى تقدم لهم بأنفسهم وظل الأمر كذلك إلى آخر أيام الإمبراطور منليك الثانى الذى ترك الشئون القضائية إلى قاضى ينوب عنه ويدعى أفتانقوس أى كليم الملك أو نائبه فى الأحكام القضائية وحكمه هو القاطع فى كل الأحوال وكانت الملوك السابقة تجلس على منصة الحكم ويحيط بهم رجال الدين وأربعة وعشرون قسيساً أو شيخاً من رجال الدولة للنظر فى شئون الرعية ، وينادى علانية بصوت مرتفع اسم المدعى والمدعى عليه ثم يسمع أقوال الشهود على

مسمع من الإمبراطور وبعد أخذ رأى الحاضرين يتلو أحد القسس نص الفترة التى يحدد فيها الحكم ، أما فى المدن الأخرى ، فيترك هذا الموضوع لرؤساء القبائل أو العمد ، ويعتبر القاضى هناك من أكبر الناس سنا وعمراً بالشؤون القضائية .

والقانون المعمول به فى إثيوبيا ، يقال إنه يرجع إلى قانون ابن العسال القبطى ، وقد وضع فى أواسط القرن الثالث عشر ، والقانون المذكور مقتبس من مبادىء الكنيسة القبطية ، ثم جزء منه من المذهب الإسرائيلى ، والقسم الأخير من المذهب الشافعى للمسلمين .

ويعاقب المجرمون بالجلد علناً ، وتربط يداه ورجلاه ويشد وثاقه ثم يجلده الجلاد بسوط من النيل المملح ، أو من الجلد الأسود المدهون بالزيت حتى يسيل الدم من جسمه ، ثم يتركونه لأهله لأسعافه بالعلاج اللازم له .

وعقاب السارق قطع اليد أو الرجل ، وأهل السارق هم الذين يتولون علاجه ، وكثير من الذين يعاقبون على هذه الحالة يقضون نحبهم .

والقاتل يحاكم بالقتل ، وأهل القتيل يتسلموه من القضاة الذين حكموا عليه ، ويقتلوه بمعرفتهم أو يدفع الدية لأهل القتيل ، بعد رضا الفريقين وإذا عجز عن دفع الدية ، يطاف به القرى قارعاً طبله مستجدياً يطلب افتداء حياته من الجميع .

وكانوا فى قديم الزمان يحرقون القاتل داخل كوخ أمام الشعب .

وعلى أثر الحرب التى وقعت فى سنة ١٨٩٦ بين الإيطاليين والإثيوبيين ، عقد الإمبراطور منليك مجلساً دولياً واستقر الرأى على معاقبة الأسرى

الوطنيين الذين خدموا الجيش الإيطالى بقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى عملا بقانون « فتانقوس » .

هذه لمحة بسيطة من القوانين الجنائية السابقة التى أصبحت غير نافذة المفعول بتغير القوانين الجنائية والمدنية الحالية حسب نصوص القانون المستعار من القانون الإنجليزى والهندى .

والقضايا تكتب باللغة الأمهرية مهما اختلفت أجناس المتقاضيين سواء كانوا أمهريين أو تجريين أوغيرها .

وجلالة الإمبرطور قد شيد فى أديس أبابا سجناً حديث العهد يشبه تماماً نظام السجون الأجنبية ، وفيه ثلاثة طوابق مشيدة فى فضاء واسع الأرجاء ، تحوطه حدائق غناء من جميع الجهات ، ويرأس السجون وإدارتها السيد مرسا حسين الذى كان يوماً ما سكرتير المفوضية البريطانية الإثيوبية لتحديد الحدود الحبشية .



الفصل التاسع

(الإمبراطور تيودورس)

تألق نجم الإمبراطور تيودورس فى سماء إثيوبيا فى أواخر النصف الثانى من القرن التاسع عشر وقد تناول سلطانه فى إثيوبيا شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا ، وهو ابن فلاح فقير يسمى هايلو نشأ فى قرية « شرجيه » فى إقليم شوا وولد فى سنة ١٨١٨ وسمى كاسا ، وفقد والديه فى سن الطفولة ، وقام بتربيته الرأس على فعنى بأمره إلى أن شب وترعرع ونشأ نشأة عسكرية ، فعينه مديراً على الاسطبل للجيوش ، ولما تفوق فى وظيفته ، طمحت نفسه للمجد ، فزوجه أبنته واعطاه جزءا من المملكة التى يدير شؤونها ، وأخيراً طمحت نفسه للسلطان ، فحاربه وانتزع الملك منه فى سنة ١٨٥٠ .

ولم تقم لهقائمة ، وامتلك مقاطعة شوا بإقليم أمهرا وتجرى فى سنة ١٨٥٢ وفى سنة ١٨٥٥ دب الزعر فى قلوب ملوك شوا ، بعد أن حارب قبائل القالا وأخضعها لسلطانه ، وأخيراً توج إمبراطوراً على إثيوبيا فى سنة ١٨٥٥ باسم « تيودورس الثانى » وكان مستشاريه من الإنجليز والبرتغاليين ، وقد ألف جيشاً على النظام الأوربى من ٢٥٠ ألف مقاتل مدججين بالسلاح الاوربى الحديث .

وفى أيامه أصدر امراً باعتناق المسيحية لكل الأحباش ووجد مقاومة من مض الأحباش ، ولكن الأغلبية الساحقة خضعت لسلطاته ، ولذلك أصبحت المسيحية

فى عهده أكثر انتشاراً فى أى زمن مضى .

واشتهر بكراهيته للأجانب ، وتعمد الحاق الأذى بكثير من الجاليات الإنجليزية والفرنسية ، التى كانت معاصرة له حتى اضطرت ان تتدخل إنجلترا فى آخر الأمر ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل أحضر قنصل بريطانيا وفرنسا وزج بهما فى السجن ، وبالغ فى تعذيبهما ، ثم أكرهته بريطانيا على الإفراج عنهما ، ولكنه رفض رفضاً باتاً ، فجردت بريطانيا عليه حملة فى سنة ١٨٦٦ ، وفتكت بجيوشه فتكا ذريعا فى مدينة « مجدلا » فطار صوابه وفتك بالمسجونين فأمر بقتلهم فقتلوا ، ولما رأت بريطانيا طغيانه ، حملت عليه بجيوشها الجرارة وحاربته ، وقبل أن يستسلم لجنود الإنجليز انتحر أمام جيشه ، وبعد موته ، رفعت الأعلام الإنجليزية على « المجدلا » ، وآل العرش إلى أمير من أمراء الأمهرا ولاستا وتوج باسم تكلا جورجيوس فى سنة ١٨٦٨ فنازعه أخيراً منليك ملك شوا ، والرأس كاسا ملك تجرى وانتصر أخيراً كاسا عليه ، واستولى على العرش سنة ١٨٧٢ باسم الإمبراطور يؤانس الذى مات برصاصة طائشة من رصاص الإمبراطورية المهدية فى واقعة المتمة بالقلابات سنة ١٨٨٩ .

الفصل العاشر

(الإمبراطور منليك الثانى)

الإمبراطـور منليك الثانى ابن هايلى مليكوك ابن سهـلا سلاسى من أشهر ملوك إثيـوبيا ، مات والده وهو عمره ١٢ سنة فى ذاك الوقت وينتمى إلى الأسرة السليمانية المالـكة ، وهو أقوى ملوك إثيوبيـا عزة ونفساً ، مسحه الأنبا متاؤس مطران الحبشة القبطى ، إمبراطوراً على إثيـوبيا سنة ١٨٨٩ وتوفى سنة ١٩١٣ ، وقد خلفته على العرش ، ابنته الإمبراطـورة زوديتو ، وهو ابن عم الرأس مكونن والد جلالة الإمبراطور هيلا سلاسى الأول ، وفى عهده ، سجلت الإمبراطورية نجاحاً باهراً فى التقدم الصناعى والزراعى ، وأدخل الإصلاح فى البلاد ، ووفق توفيقاً ملموساً ، فأدخل التلغراف والتليفون ومد السكك الحديدية من جيبوتى إلى أديس أبابا ، وعنى بالأمور الصحية والإدارية والعسكرية وأنشأ نظام الجندية . وجعل التعليم فى كل البلاد إلزامياً ، وفتح بلاده للأجانب ، وعقد عدة معاهدات مع دول اوروبا ، منها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ومصر ، وتمكن من الإصلاح القومى فى دواوين الحكومة .

والذى يستدعى الانتباه أن الإمبراطور منليك الثانى ، كان شديد الولاء للإنجليز ، ولو أنه كان شديد الحرص على استقلال بلاده ، بل جعل فى معزل عن النفوذ الأجنبى ، وكان يتمتع بسلطة واسعة النظـير ، ويباشر أعمال الحكومة بنفسه ، فلا تفوته واردة أو شاردة ، مهما كانت صغيرة أو كبيرة .

وأبطل تجارة الرقيق وأدخل الإصلاح التعليمى ، وأنقذ البلاد من شر الدراويش ، ووجه نداءه إلى الرجال والشباب والنساء بمواصلة الدفاع المستمر بصد هجمات الدراويش المغيرة على بلاده من جهة الغرب .

وتزوج فى سنة ١٨٨٣ الإمبراطورة طاتيو ولكنه لم يرزق منها بمولود ، وحينما شعر بدنو أجله ، جعل حفيده ليج ياسو ولياً للعهد على الرغم من المعارضة التى أظهرتها الإمبراطورة والأهالى سنة ١٩٠٩ . وليج ياسو هذا ابن ابنته الثانية (شوارقاد) ابنة الرأس ميخائيل الذى كان اسمه الرأس على ، وهو مسلم المذهب فسماه منليك الرأس مخائيل بعد تنصيره وأحسن مثواه ، وعينه أميراً على (كولو) إحدى مقاطعاته ، وأحسن التصرف حتى أحرز ثقة الإمبراطور ، وأخيراً أجبر الرأس ميخائيل الإمبراطور على تعيين ابنه ليج ياسو بأن يكون ملكا بعد وفاته .

ومات منليك الثانى سنة ١٩١٣ وكانت حالة الحبشة فى أشد الاضطراب الداخلى ، فتبوأ ليج ياسو عرش الدولة الإثيوبية ، وحالة البلاد تغلى كالمرجل ، وفى هذه الظاهرة امتنع الرأس مكونن ملك ملوك إقليم هرر ، والرأس تسانا أبناء عمه ، عن مساعدته لأنه غير موفق فى تصريف أمور الدولة ، ومن ناحية العقيدة ، أراد أن يجعل السلطة كلها فى يد المسلمين نزعة والده الرأس على ، فهرع هذا الموقف الزعماء ، والرؤساء وخلعوا الإمبراطور ليج ياسو عن عرشه فى ٢٩ سبتمبر ١٩١٦ ، وأمر بمبايعة وايزرو زاوديتو ابنة منليك الثانى ، والرأس تفرى مكونن ابن عم منليك ليكون ولياً للعهد واعتباره الوريث الإمبراطورى من بعده وذلك لكفاءته الممتازة وتوج باسم جلالة الإمبراطور هيلا سلاسى الأول ، وهو من سلالة الملك المشهور فى تاريخ إثيوبيا سهلا سلاسى سلالة منليك الأول

ابن سليمان الحكيم والملكة سبأ .

ولا ينسى التاريخ تلك الكلمات الملكية الخالدة التى أوصى بها جلالة الإمبراطور هيلا سلاسي الأول رجاله ومواطنيه ، بعد الفتح مباشرة بأن يحافظوا بعناية ومحبة الله على كل الإيطاليين الذين وقعوا فى الأسر او الإقامة بينهم سواء كانوا مسلحين أو غير مسلحين ، لاتعاملوهم حسب أعمالهم ، وما عملت أيديهم ضد شعبنا ، بل أظهروا لهم الشرف والشجاعة ، وكونوا مثال الجندى العظيم ، وحافظوا على الأولاد والنساء والعجزة وعاملوهم بالمحبة والإخاء والاتحاد بين الإفراد فى الحقوق والواجبات .

الحياة القروية

حياة القرى فى إثيوبيا حياة طريفة ، لاتشوبها عوامل الفناء والاضمحلال ، بل تزيدها رونقاً وجمالا الحياة الخلوية ، التى تحوطها جمالا القرى الريفية ، وسكانها الأمهريين أو التجريين والقالا فى تلك الربوع ، وعاداتها والبيئة التى يعيشون فيها بين الطبيعة والجبال الشاهقة والأنهار المتدفقة من أعالى الوديان ، وكثرة الخضرة والطبيعة التى تشهد بأن تلك البقاع ماهى إلا جنة الله فى أرضه ، وأغلب الأهالى من الفلاحين الذين ، يعيشون فى الأقاليم التى تهطل فيها الأمطار متوالية ، وجمال الطبيعة والعلو الشاهق ، ومبانى القرى مشيدة إما بالحجارة الجرانيت وعليها سقوف من الزنك أو من القش البلدى ، وأغلب الأكواخ مستديرة البناء ، ثم يعقبها مبانى باللبن (الطوب النى) يزيدها رونقاً وجمالا فوق كل جمال .

هذه لمحة بسيطة عن الحياة القروية فى إثيوبيا ، وتعتبر زهرة الوادى فى ربوع البلاد ، وشجر الأيكالوبتس يهيمن على البلاد من شمالها إلى جنوبها ويزيدها رونقاً طبيعياً خالداً لانظير له .

الفصل الحادى عشر

(السفارة الإثيوبية الإمبراطورية بمصر)

السفارة الإثيوبية بمصر ، تحت إشراف حضرة صاحب السعادة الوزير المفوض فيترارى تفسا هبت ميكائيل الذى نقل حديثاً سفيراً لإثيوبيا بفرنسا ، والقائم بأعمال السفارة الآن حضرة أتو بطرس سهلو الذى كان سكرتيراً أول بالسفارة الإثيوبية بلندن وهو شخصية فذة ، له إلمام بالشئون الإدارية والوزارية ، والبروتوكول الدولى ، وقد أظهر كفاءة ممتازة فى مركزه الجديد ، ويجيد اللغة الإنجليزية والفرنسية والعربية والأمهرية بطلاقة .

وحيث أن سكان البلاد يزدادون يوماً بعد يوم فإن إثيوبيا جعلت من سفارتها بالقاهرة ، عنواناً عظيما للشعب الإثيوبى ، فسهلت بذلك أسباب الراحة للمسافرين والقادمين ، من وإلى البلاد ، من جميع الأجناس ، والسفارة الإثيوبية قائمة فى أرض جزيرة الزمالك بالقاهرة ، وهى تقع فى شارع الأمير طوسون نمرة ٣ ، ذات عمارة شاهقة البنيان ، حديثة العهد ، مفروشة بأفخر الأثاث الحديث ، تحوطها العظمة والوقار ، وجلال الموقف ورهبته ، وهدوء الحى وسلامته من الازدحام ، ويرفرف عليها علم الدولة أسد يهوذا المختار من الله ، وترى أمامك فى دخولك القاعة منظراً وهاجاً ، وصورة جلالة الإمبراطور والإمبراطورة فى إطار من ماء الذهب ، والأثاث بالجلد ومن أفخم ماوصلت إليه الحضارة الحديثة ، وفى الطابق الأرضى مكتب سعادة الوزير ، والطابق الثانى بيته الخاص ، ثم الطابق الثالث مكتب السكرتير والكتبة ،



حضرة صاحب السعادة أتو فيترارى تفسا ميكائيل سفير إثيوبيا المفوض بمصر سابقاً

وحجرة الاستقبال ، والسفارة تقوم بأعمال الجوازات وتسهيل السفر للمواطنين ، وغيرهم وهي تقوم أيضاً بشؤون الإمبراطورية للمشتروات المطلوبة والاتصال السياسي بين الحكومة المصرية ، والاهتمام بالرعايا الإثيوبيين الذين يقيمون بالقاهرة في المعاهد العلمية والدينية ، ومعالي الوزير الرجل الساهر لمساعدة الإثيوبيين بكل جهد وعناية تامة ، يجيد اللغة الفرنسية والأمهرية ويتكلم العربية أحياناً ، ومن أصحاب النفوذ في البلاد ، وله أصدقاء من المصريين ، وقد عاش بينهم زمناً طويلا ، فشملهم بمحبته وسياسته وقدرته ومكانته بين رجال الحكومة والإكليروس القبطي ، وهو الآن يمثل دولته في عدة دول شرقيه ، وزيراً مفوضاً عن الإمبراطورية الإثيوبية في المملكة العربية السعودية ، والعراق ، وسوريا ولبنان ومصر ، وسعادته يعتبر من أكبر رجال السياسة الإثيوبيين في الأقطار الخارجية ، ويعتبر من أكبر السفراء سياسة وكياسة ، وهو بعيد النظر بالأمور السياسية والداخلية باختباره الشخصي للبلاد التي عاش فيها زمناً طويلا ومعالي الوزير يشرف على الصغيرة والكبيرة بنفسه وله مكانة خاصة بين المصريين .

(السفارة المصرية بأديس أبابا)

السفارة الملكية المصرية بأديس أبابا تقع في وسط المدينة تحيطها الأشجار من جميع الجهات ، ويرفرف عليها علم الدولة المصرية ، وهي من أكبر السفارات في عاصمة النجاشي ، وأن العلاقات بين البلدين ، قديمة العهد ، علاقات الأخوة والجار ، بل النيل العظيم حياة مصر والسودان ، والمصريون ساهموا من قديم الزمان في بث الدعوة الدينية والعلمية ، وبذلوا مجهوداً



الدكتور حسن مظهر سفير مصر المفوض بإثيوبيا

جباراً فى تلبية المساعدات التى تطلبها إثيوبيا فى أيام السلم والحرب .

والحكومة المصرية لبت طلب الحكومة الإثيوبية بإرسال عدد عظيم من المدرسين المصريين للقيام بأعباء التعليم ، ففتحوا بذلك مدرسة منليك الثانى ، فى أديس أبابا ، وقسموها قسمين ، قسماً إنجليزياً . والآخر فرنسيا ، وظلت إدارة المدرسة فى أيدى المصريين ، وتخرج عدد كبير من رجال الدولة المعاصرين ، وقد تولوا التدريس فى مدينة هرر ، مقر الدوك أوف هرر ، الأمير مكونن ثانى أنجال جلالة الإمبراطور ، والحكومة المصرية ملمة بسياسة التعليم بإثيوبيا ،

والاتجاه لبناء مدرسة ثانوية مصرية فى السنين المقبلة لتثقيف أبناء إثيوبيا ، ثقافة أرض الكنانة وفلسفتها وطبها ، وهندستها المعمارية والهندسة الميكانيكة والزراعية ، وطبع الروح الإثيوبية بالطابع المصرى ، بين القرى التى تدين بالإسلام ، وتعليم القرآن والأدب بواسطة جهابذة اللغة والبيان ، الأساتذة المصريين المشهود لهم بالعلم ، وكان مشهوداً لمصر بين جاراتها بالسمو والعلم والأدب بين الأمم الشرقية وهى كعبة العلم ومهد العرفان من أقدم العصور .

والسفارة المصرية بأديس أبابا يشرف عليها حضرة الدكتور حسن مظهر الوزير المفوض للدولة المصرية ، وهو رمز الشباب المثقف ، فى العقد الرابع من العمر ، وحائز على شهادة الدكتوراه من جامعة لوزان فى الاقتصاد السياسى بسويسرا ، وسعادته من الرجال المشهورين فى عالم السياسة ، وله خبرة واسعة فى الممالك التى خدم فيها ، وسجل فخراً لمصر ، يعزز مركزه ويرفعه بين الأقطار الشقيقة ، والآن يعمل سفيراً لمصر فى فينا بعد أن قدم لمصر أجل الخدمات ، ومهد طرق المباحثات ، فيما يختص بمشروعات النيل الكبرى لبحيرة تانا التى تمت على يديه أغلب الاتفاقيات والمباحثات بين الدولتين وهى الآن فى باب التنفيذ .

والسفارة بأديس أبابا عنوان فياض لمساعدة المصريين قاطبة والتفاهم السياسى بين البلدين ، وعلاقة مصر بإثيوبيا علاقة من قديم الزمان ، وأن شعب مصر وحكومتها يكنون لإثيوبيا العزيزة أخلص عبارات المحبة والتفانى لخدمتها وخدمة أبنائها ، وإننا نشعر بأن لنا حق الأخوة والجار مايستوجب مساعدتها إذا اضطرت الظروف ، والمساهمة فى كل مايعود على البلدين بالخير والرفاهية .

وقد خلفه حديثاً حضرة الأستاذ اسكندر الوهابي سفير مصر المفوض بإثيوبيا .

وإننا نسأل المولى عز وجل أن يحفظ رجال الدولتين ليحققا ماتصبو إليه نفوس شعبيهما ، من الاتحاد والنظم والعمل ، فى ظل الحركة ، الجديدة التى قام بها الجيش ، وعلى رأسه حضرة اللواء أركان حرب محمد نجيب قائد القوات المسلحة ورئيس مجلس الوزراء ، الذى أنقذ مصر من شر الفساد والفوضى ووحد كلمة الأحزاب والأقطاب السودانية الاتحاد مع مصر فى وقت وجيز وحدد قانون نظام الملكية ، وسن القوانين التشريعية والتموينية ، والإدارية ، ورفع لواء مصر عاليا بين جميع الأمم الغربية والشرقية ، فصارت بذلك تقتدى به جميع الدول الشرقية ، ذات الأثر الفعال لخدمة بلادها ، وأن الله أوفد هذا االقائد العظيم نغير الأوضاع البالية ، وأعاد نظم الحياة إلى مجاريها ، هذا الذى حير عقول الكتاب والمفكرين ، لأن صوتاً من الله كان يناجيه ، فأنقذ بذلك بلاده من الفساد والفوضى . والطغيان البائد وأعاد السلام والطمأنينة لجميع الطبقات . فى ظل العدالة الاجتماعية والاتحاد والنظام والعمل شعار الحكومة الحاضرة .

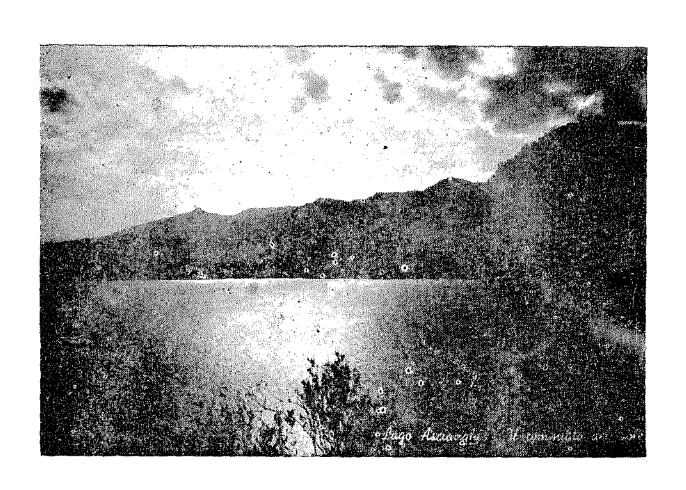
الفصل الثانى عشر

(بحـــيرة تانا)

إن زيادة السكان فى مصر والسودان فى القـرن العشرين، قد جعلت الحكومة المصرية تفكر فى إنشاء خزان تانا، وذلك لرى الأراضى الزراعية بمصر والسودان، وتلك الزيادة التى تحتاجها البلاد من مياه النيل لإطلاقها من الخزانات عنـد الحاجـة إليها فى فصـل الصـيف أو أيام التحـاريق، وما دامت الزيادة فى السـكان تزداد يوما بعـد يوم، تفكر الحـكومـة المصرية فى المستقبل فى إنشاء خزان تانا الذى يترتب عليه الحصول على كمياة وافرة من الماء، وقت الصـيف وإمـداد الزراعـة بالمياه، المختزنه وأيضاً لوقاية مصر من غوائل الفيضـان الفجائى من ناحية أخرى .

وقد بحثت المشروعات الرئيسية على النيل، وتم بعون الله وتوفيقه، إنشاء خزان أون بأوغندا، وخزان جبل الأولياء بالسودان، والاقتراحات مازالت قائمة لإنشاء خزان مروى بالشلال الرابع، ثم خزان تانا بإثيوبيا، وهذا بالذات للتخزين المستمر Over year storage ولأغراض الرى بمصر والسودان، ولوقاية البلاد من غوائل الفيضانات العالية .

ويعـود هـذا المشروع بفائدة مشتركة بين مصر والسودان وإثيوبيـا، وأيضاً لتوليد القوى الكهربائية لصالح البلاد الإثيـوبية عنـد مساقط بحـيرة تانا، ولاستعمالها فى المصانع والشركات فى البلاد، ويتلخص فائدة المشروع فى تحـويل بحـيرة تانا إلى خزان، بإقامة سد منخفض نسبيا عند مخرج البحيرة .



بحـــيرة تانا

وخزان بحيرة تانا أحد مشاريع الرى الكبرى ، التى تهتم بها وزارة الأشغال العمومية بمصر ، وخصوصاً فى السنوات الأخيرة ، والمساهمة فى بناء خزان تانا ، يعد كسباً لمصر والسودان ، وذلك للفائدة التى تجنبها البلاد من السيطرة على مياه البحيرة .

وقد أرسلت الحكومة المصرية اول بعثة إلى بحيرة تانا ، وكان ذلك فى سنة ١٩٠٢ ، فى عهد الإمبراطور منليك الثانى ، وكانت البعثة تحت رياسة المستر دبوى ، الخبير الفنى الذى جمع كل المعلومات الخاصة بالبحيرة ، وبناء على ماجاء بالمذكرات التى رفعها ، ترتب على ذلك بأن أوفدت الحكومة المصرية ، البعثة الأخيرة فى سنة ١٩٢٠ ، تحت رياسة المستر جرابهام موفداً من قبل حكومة السودان ، وهو الشخص الوحيد المختص بعلم طبقات الأرض

والجولوجيا فى السودان ثم المستر بلاك مفتش الطبيعيات ،لتفتيش عام ضبط النيل بمصر ، موفد آمن قبل الحكومة المصرية ، وقد حصرت الفوائد فى ان المياه المقدره لاتقل عن ٥٠٠و٣ مليون متر مكعب بعد التبخير ، وبعد بناء الخزان يمكن تخزين ٠٠٠و١٢ مليون متر مكعب ، مع العلم بأن الكمية القابلة للتبخر لاتقل عن ٢٧٠٠ مليون متر مكعب ، ومن الفوائد التى ترجع على مصر اتخزين المياه فى خلال الأربع شهور الأولى فى زمن التحاريق من يناير لغاية أبريل من كل سنة . ونقدر الكمية المطلوب تخزينها بنحو ٨٠٠و١١ متر مكعب ، وتقع بحيرة تانا على ارتفاع ١٨٤٠ متراً من سطح البحر الأحمر ، تحوطها عدة كنائس صغيرة لاتقل عن المائة كنيسة ، وسيكون لهذا الخزان شأن عظيم حينما يكون الفيضان منخفض ، وتقوم البحيرة بمدها من المياة التى تكفى لرى الأراضى الزراعية وايضاً يقوم الخزان من جانبه باختزان المياه الزائدة عن الحاجة عندما يتوفر الإيراد الطبيعى من من النيل .

واستعمال شلالات « تس » التى تقع على مسافة قصيره من مخرج البحيرة ، يمكن استعمالها لتوليد القوى الكهربائية ، حيث يتعرض النهر فى هذه الشلالات لسقوط عظيم وذلك لإنتاج قوى كهربائية كبيرة لايستهان بها ، بل يمكن إرسال هذه القوة إلى مدينة أديس أبابا التى تبعد عن الخزان بمسافة ٧٩٩ كيلو متراً تقريباً .

والفوائد التى ترجع لمصر أهمها ، درء أخطار الفيضانات العالية وهذا لايمكن أن يستهان به لأنه كثيراً ما يطغى النيل ، ويغمر الأراضى الزراعية وغيرها ،

ويسبب متاعب جمة حيث تعمل سدود من أكياس ارمل على الشواطئ، وتتكبد مصر مصاريف باهظة فى عملية الردم وإقامة الجسور فى الأراضى المخفضة .

وعندما يتم مشروع بناء خزان تانا يمكننا التنبؤ عن حالة الفيضان وعلى الكمية التى تلزم لبلادنا ، ويمكن تخزين أى كمية يترتب عليها صلاحية الزراعة فى المستقبل .

وقد قامت شركة هويت الهندسية الأمريكية بمساحة الأراضى الواقعة على البحيرة وقد أظهرت مياه الرفع البسيط لمنسوب ٨٣٠٠ مترا الذى يكفل لتخزين إضافى قدره ٦٥٠٠ مليون متر مكعب ، ولسوف يؤثر على الكنائس القديمة الكائنة ، وهذه الكنائس يمكن إعادة بنائها بسهولة على مناسيب أعلى وبنفقات أقل من الحالة القديمة الكائنة بها الآن .

والنيل العظيم له فرعان عظيمان ، أحداهما النيل الأبيض ، والثانى النيل الأزرق ، والنيل الأبيض يخرج من بحيرة فكتوريا نيانزا وتبلغ مساحتها ٨٣٣٠٠ كيلو متراً مربع الواقعة على منطقة خط الإستواء ، أما النيل الأزرق فيخرج من بحيرة تانا الواقعة على منخفض من الأرض البركانية بين سلسلة جبال على ارتفاع ١٨٤٠ متراً من سطح البحر الأحمر وهى أعظم بحيرات أفريقيا واعذبها ماء وتبلغ مساحتها ٣١٠٠ كيلو متر مربع .

والنيل حينما يخرج من هذه البحيرة يتخذ مجراه فى شكل دائرة حول جبال كوجام بجوار إقليم شوا ويخترق السودان من جهة الغرب ويلتقى عند الخرطوم (بالمقرن) بالنيل الأبيض ، فيجريان معا فى مجرى واحد إلى مصر ،

ويجتاز النيل فى مجراه ست شلالات ، أولها الشلال السادس (السبلوكة) بجوار شندى وآخرها الشلال الأول عند أسوان ويقدر طول مجراه بنحو ٦٣٥٥ كيلو متراً والمسافة بين بحيرة تانا والخرطوم تقدر بنحو ١٩١٧ كيلو متراً ، ومن الخرطوم إلى مصر ٤٤٣٨ كيلو متراً ، ويعتبر نهر النيل أطول أنهار الدنيا وأعذبها ماء ، وإنشاء خزان تانا سيكون له أعظم الأثر فى تقوية العلاقات المصرية الإثيوبية فى المستقبل .

ويقع خزان سنار على النيل الأزرق على بعد ٢٦٠ كيلو متراً من الخرطوم ، وقد تم بناؤه فى سنة ١٩٢٥ ، وهو يخزن المياه لرى إقليم الجزيرة بالسودان حيث تتغذى منه الترعة الرئيسيه لأرض الجزيرة من أمام خزان سنار .

ويبدأ بملأ الخزان فى شهر يوليو على منسوب النهر لكى يسد الاحتياجات الزراعية بمصر حتى أول سبتمبر حيث يبدأ الملء الثانى .

وفى سنة ١٩٣٧ تم بناء خزان جبل الأولياء ، باشراف المهندس عبد القوى احمد ، وبمعاونة الدكتور محمد امين مفتش عام رى السودان الجنوبى ويعد من أبرع المهندسين الفنيين فى وزارة الأشغال لماله من الإلمام التام والدراسة الوافية والتقدير الحسن لخدمة مصر والسودان . والخزان يبعد ٤٠ كيلو متراً عن مدينة الخرطوم .

والدكتور محمد امين يعمل بجد واخلاص ، وله عدة ابحاث بوزارة الأشغال وأهمها مشاريع النيل الكبرى ، وخزان أون وخزان الشلال الرابع

بروى ووادى الريان ولقد ظل مهندساً مقيما لجبل الأولياء مدة طويلة من الزمن ، وأشرف على الأعمال الهندسية والفنية بدراية تامة ، ومن أساطين الدولة فى العلوم الهندسية والفنية وخصوصاً فى أعمال الرى .

وسوف يكون لخزان تانا أعظم الاثر ، وتقدر تكاليفه بنحو ٢٤ مليون جنيه ، هذا إذا وافقت الحكومتان المصرية والسودانية بالمساهمة فى بناء هذا الخزان ، بعد موافقة الحكومة الإثيوبية على الأسس والنظم التى تسير عليها الحكومتان من التضامن فى بناء أكبر مشروع لفائدة مصر والسودان فى القارة الأفريقية وتوسيع الأراضى الزراعية بمصر والسودان ولكثرة السكان فى القطرين .



الفصل الثالث عشر

(الإثيوبيون في السودان)

الإثيوبيون في السودان يتمتعون بكل الحقوق والواجبات التي يتمتع بها السودانيون الوطنيون ، ويرجع تاريخ وجود الإثيوبيون بالسودان من عهد الحكومة المهدية السابقة وقد كانت قلة ، لأن أهل السودان العرب مولعون بزواج النساء الأحباش كثيراً ، وبعد الفتح الأخير للسودان المصري ، تغيرت الأوضاع من ناحية القيود والجوازات ، وأصبح السفر من وإلى السودان يعتبر قطراً خارجاً عن حدود المملكة الإثيوبية بغض النظر عن الجوار بين البلدين ، نقضت بذلك القوانين الدولية ، فخولت المسافرين بحوزة جوازات السفر ، وقد قلت وفود الأحباش عن ماكان عليه في زمن الحكومة السودانية المهدية ، وكانت هذه القلة لمدة معينة من الزمن .

وفي سنة ١٩٣٦ انهزمت إثيوبيا امام تيار المدافع والطائرات الإيطالية وهرب الشعب الإثيوبي إلى البلدان المجاورة ، شرق أفريقيا الإنجليزي ، وأوغندا ، والسودان ومصر ، وفي هذه الفترة لم تتقيد الحكومات المجاورة للاجئين الأحباش ، بل استقبلتهم بسعة صدر وارتياح ، وكثير من الإثيوبيون الرجال والنساء استوطنوا السودان إلى اليوم وأصبح السودان وطناً ثانياً يلهجون بذكراه ، ويقدر عدد الإثيوبيون المقيمين بالسودان الآن بنحو ١٥٠٠ من الرجال والنساء ، وأغلبهم يسكنون السودان الشرقي بمديرية كسلا ،

والقضارف والقلابات والمفازة وعطبرة وواد مدنى وبورسودان ورئيس الأحباش بمدينة القضارف الشيخ تقنجا مرشا وهو من الرجال العاملين الذين خدموا الجالية الإثيوبية فى شرق السودان فى زمن الحرب الإيطالية الحبشية ، كما وأنه كان رئيساً للجالية الإثيوبية بالخرطوم ، المرحوم السيد سالم عوض ، من أعمال مديرية هرر وكان مثالا للتقى والصلاح وفى عهده تأسست الجالية الحبشية بالخرطوم ووضع نظام الجمعية العمومية للأحباش الرجال والسيدات بل ضحى فى سبيلهم بالمال والوقت الثمين وبعد وفاته فى سبتمبر ١٩٥١ فقدت الجالية الإثيوبية أعز عزيز لديها ، بل شخصاً عاملا كان من أساطين الحكمة والعدل بين الناس ، ولا يتأخر عن القيام بالواجب وبأى مساعدة تطلب منه وكثيراً ما كان يتقدم لرجال الحكومة بمساعدة الأحباش المقيمين بالسودان سواء كان ذلك الأمر من ناحية الإقامة ام الجوازات والجنسية ، وبعد وفاته انتخب السيد عمر أبو بكر رئيساً للجالية الإثيوبية بالخرطوم .

وأما النساء الأحباش فهن يخضعن لقوانين الجمعية العمومية وعليهن وايزرو تكلا كسماى ويايش جبرو والحاجة زمزم محمد صالح ، وهن يقمن بتحصيل الاشتركات من النساء ، ويتبرعن من مالهن الخاص للفقراء والمساكين الاحباش ، الذين يكونون فى طريقهم لجهات مصر واورشليم ، وكثير من النساء يتبرعن بالحلى والمال لكنيسة القيامة بالقدس (أورشليم) تحت رياسة الأنبا فيلبوس الإثيوبى وهو أحد الأساقفة الخمسة الذين رسموا أخيراً بمصر

وأغلب الأحباش الذين استوطنوا السودان من مديرية تجرى وأكسوم

وأسمرا ، وأمبالاجى وقليل من الأمهرا سكان غوندار وقوجام وأغلبهم يتكلمون العربية بطلاقة وهم شعب طيب النفس عزيز الروح يعاملون إخوانهم بالمحبة والإخلاص وقل ان تجد بينهم مشاحنات بل يدينون بالولاء للبلاد وسكانها ويحبون السودانيين لكثرة التشابه بين الأحباش فى جميع المعاملات .

السودانيون فى إثيوبيا

السودانيون فى إثيوبيا يتمتعون بكل الحقوق والواجبات التى يتمتع بها الإثيوبيون فى بلادهم من ناحية المال والعمل والدين ولهم رابطة قوية واتحاد بين المواطنين السودانيين وكثيراً مايسأل عنهم جلالة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول ، ويتفقد حالتهم وشكواهم وأغلب السودانيين من التجار والعمال وفئة قليلة من الكتبة بدواوين الحكومة وهم يجيدون اللغة الامهرية كلاما ومن الصعب ان تميز السودانيين من الإثيوبيين لأنهم اختلطوا بهم اختلاطاً ظاهراً وتزوجوا منهم ويعيشون بينهم بسعة ولايوجد تفرقة بينهم بتاتا . ويوجد أثرياء من السودانيين استوطنوا البلاد من زمن بعيد ، ولا يريدون الرجوع لوطنهم لما لاقوه من كرم الضيافة والمحبة بين الأفراد الإثيوبيين ، ويقدر عدد السودانيين بنحو ٢٥٧٠ فى إريتريا وإثيوبيا وأغلبهم من المسلمين ، ويقومون بشعائرهم الدينية على أحسن حال ، والحكومة جادة فى توسيع بناء المساجد للمسلمين الأحباش والسودانيين فى جميع المقاطعات التى يوجد بها أحباش مسلمين .

والأثرياء من السودانيين يمتلكون الأراضى الزراعية الواسعة الأرجاء

والحدائق الغناء، والقصور الفيحاء، وهم شعب طيب النفس لاينكر المعروف ويدينون بالولاء لجلالة الإمبراطور وحبهم المتواصل للأحباش قاطبة مما جعل أغلب السودانيين يهجرون من بلادهم طلباً للعمل مع الإثيوبيين حتى فى أشد الأوقات حرجاً . ولاتنسى إثيوبيا ماقام به الشعب السودانى من الرجال والعتاد أثناء الحرب الإيطالية الحبشية الأخيرة ، وان قوات دفاع السودان البواسل حاربت فى صفوف الاحباش إلى أن أعادت إليهم بلادهم فى عز وكرامة .

وقد أقام جلالة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول وحاشيته ورجاله المحاربين فى السودان زمناً قصيراً وكان يقيم جلالته فى سراى السيد الشريف يوسف الهندى ببرى محل عناية السودانيين شعباً وحكومة وإلى الآن جلالته يثنى على السودان وأهله .

ويقدر عدد الأحباش الذين كانوا بالسودان قبل الفتح الأخير ، بنحو ١٥٠٠٠ من رجال ونساء ، وبعد انتصار الحلفاء ، رجعت تلك الجيوش الجرارة المحاربة إلى وطنها تحت قيادة قائدها الأعلى الإمبراطور هيلاسلاسى الأول ، والجنرال بلات والجنرال كنجهام قائد القوات البريطانية فى شرق أفريقيا .

وإن الصداقة القائمة بين بيت آل المهدى وعلى رأسهم حضرة السيد عبد الرحمن المهدى وبين جلالة الإمبراطور صداقة وود وإخاء واعتراف بالجميل لما قام به السودان وأهله من جليل الخدمات للإثيوبيين وأن سيادته يحمل لصاحب العرش الإمبراطورى أخلص عبارات الصداقة بين الشعبين ـ بل يذكره بالخير فى كل الأوقات والمناسبات .

أرادت مصر أن تعين حدودها بين السودان وإثيوبيا فى سنة ١٨٧٣ ، وكانت النية متجه لمد خط حديدى بين مصوع والخرطوم فعرض الموضوع على النجاشى الإمبراطور يؤانس وكان خور القاش الذى يخترق مدينة كسلا ، الفاصل بين البلدين ، فأبى النجاشى بهذه الحدود واتصل الخلاف إلى درجة جعلت والى مصر الخديو إسماعيل ينتقم من الأحباش فجهز جيشاً جراراً بقيادة راتب باشا والأمير حسن باشا ثالث انجال الخديو إسماعيل وأبحر هذا الجيش إلى مصوع ومنها إلى أجوردات وقد انضم إليه كثيراً من الموالين لمصر من الأحباش المسلمين وهاجم الجيش المصرى وكانت الهزيمة بليغة من الجانبين ؛ وأوقف القتال على شروط أهمها إطلاق حرية التجارة بين مصر وإثيوبيا وبهذا عقد الصلح فى شهر أبريل سنة ١٨٧٦ .

وفى سنة ١٨٧٣ عين الجنرال غوردون باشا حكمداراً لمنطقة الجنوب من الأقاليم الاستوائية ، وفى سنة ١٨٧٥ تخلى الباب العالى لمصر عن مدينة « زيلع » فاحتلها الجيش المصرى ثم زحفت حامية زيلع إلى منطقة هرر فى داخل إثيوبيا الشمالية الشرقية ، ولم تلق مقاومة من جانب الأحباش وألحقت بمصر ، وقد عنى المصريون بإقليم هرر عناية خاصة واهتمام بالغ لنشر الدين والثقافة بين الأحباش .

ثم أرادت الحكومة المصرية أن تعين الحدود بين ممتلكاتها و بين بلاد النجاشى كى يتسنى لها أن تمتلك الأرضى اللازمة فاتصلت بغوردون باشا فى هذا الخصوص

وفى سنة ١٨٨٣ ظهر المهدى واستولى على الأبيض ، فجردت الحكومة المصرية حملة لإخضاعه بقيادة هيكس باشا ولكنها هلكت من العطش فى وقعة الرهد بالقرب من الأبيض وقد خسرت مصر فى هذه الوقعة ١٦،٠٠٠ مقاتل ، وحينئذ أشارت إنجلترا على مصر بالتخلى عن السودان وتم لها ما أرادت .

وقبل جلاء القوات المصرية من السودان فى يناير سنة ١٨٨٤ كان المهدى قد بسط سيادته على السودان الشرقى وعهد بذلك إلى أميرها عثمان دقنه من اهالى البجه بالمنطقة الشرقية ولم يبق لمصر سوى حامية بسيطة بسنكات تحت قيادة اللواء توفيق بك بتركتات وطوكر وسواكن ولكن الدراويش كانوا ذات قوة فعالة لم تتمكن من المقاومة على قوات الجيش المصرى المرابط .

وفى ٢١ يونيو سنة ١٨٨٥ مات السيد الإمام المهدى فى أم درمان وخلفه الخليفه عبد الله التعايشى ونشر دعوته إلى أن انهزمت قواته فى ٢ سبتمبر سنة ١٨٩٨ فى وقعة أم درمان الشهيرة أمام قوات اللورد كتشنر أوف خرطوم باسم خديوى مصر . وفى ٢ مارس سنة ١٨٩٦ كانت وقعة عدوه المشهورة بين إيطاليا وإثيوبيا وقد أحرز الأحباش الفوز العظيم ، وأخيراً طلبت إيطاليا من إنجلترا أن ترسل حملة عسكرية إلى السودان لتخفيض الضغط عليها ، فنزلت إنجلترا على رغبة إيطاليا وفى مارس سنة ١٨٩٦ سارت الحملة بقيادة الجنرال كتشنر لفتح السودان فقضى بذلك على الإمبراطورية المهدية فى ٢ سبتمبر ١٨٩٨ .

وفى سنة ١٨٨٤ جلت الحامية المصرية عن هرر وانهارت إمارة هرر واستعاد الأمير عبد الله بن على عرش ولاية هرر وقد حارب منليك ملك شوا هذا الأمير واوقع به كثيراً وخلفه على العرش بعد أن كبده خسائر جمة فى الجيش ففر إلى مقاطعة أوقادين بالحبشة

وفى سنة ١٨٧٨ توج الرأس كاسا إمبراطوراً على إثيوبيا باسم يؤانس ، وهذا اضطهد المسلمين وأحرق مسجد غوندار وبلغ العداء الدينى أشده بين الأحباش المسلمين والمسيحيين وهاجر عدد كبير من المسلمين الى السودان عن طريق القلابات والقضارف .

وفى سنة ١٨٨٩ حارب الإمبراطور يؤانس إمبراطورية المهدية وصرع برصاصة طائشة ليلا على أثر واقعة القلابات التى انهزم فيها الجيش الإثيوبى أمام قوات المهدية المحاربة

وفى ٢١ ديسمبر ١٨٩٣ انتدب الخليفة احمد على قائداً من قبل المهدية لمقاتلة الإيطاليين فقاد الدراويش ومعهم ١٢ ألف مقاتل وأوغل فى بلاد أريتريا حتى بلغ أجوردات بين كسلا وأسمرا وقد التقى الجيش الإيطالى تحت قيادة الكولونيل أريموندى بنحو ألفى مقاتل من العساكر الوطنيين وهزموا وبذلك رجعت قوات المهدية إلى كسلا بعد هزيمة عنيفة ، فاشتد غضب الخليفة التعايشى إذ ذاك فعزل أميرها حامد على ، وولى مكانه أباقرجه ثم أرسل جيشاً بقيادة أحمد فضل ، أحد أقاربه إلى القضارف تعزيزاً له لأخذ الثأر من الإيطاليين ، فرأى الإيطاليون أن أخذ كسلا يقوى مركزهم

فى السودان والحبشة فاستأذنوا الحكومة المصرية وأمروا قائدهم الجنرال بارتيارى ، فتقدم ومعه ٢٥١٠ مقاتل من الإيطاليين واستولى على كسلا فى فجر ١٧ يوليو ١٨٩٤ فاحتلوها عنوة ثم هرب جيش الخليفة إلى القضارف ، ومنها وصل الخبر إلى الخليفة عبد الله التعايشى فطار صوابه وركب جواده واستل سيفه وهزه مشيراً إلى كسلا ثم كبر لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله ، الله اكبر ، ثم قسم على أن يلاقى الإيطاليين حتى يسترجع كسلا ويردهم إلى مصوع ، ولكنه لم يأت شيئا يستحق الذكر حتى كانت موقعة عدوة فى ١ مارس ١٨٩٦ التى انتصر فيها الأحباش على الإيطاليين انتصاراً باهراً وكانت الجيوش المصرية والبريطانية تهاجمه فى الشمال وامتثل أمام الامر الواقع إلى أن وقعت واقعة كررى المشهورة بأم درمان وكانت نهاية الإمبراطورية الوطنية السودانية وابتدأ الحكم الثنائى المصرى ـ الإنجليزى على السودان من حدود فرس شمال حلفا إلى نيمولى على بحيرة فكتوريا نيانزا آخر حدود السودان الجنوبى ـ ورفع علم مصر جنباً إلى جنب مع العلم البريطانى .

وفى سنة ١٩٤٥ قامت الأحزاب السياسية الاتحادية بالسودان تطالب بالاتحاد مع مصر وتقدم الأستاذ إسماعيل الأزهرى وأعضاء مؤتمر الخريجين العام بأم درمان بطلب جلاء القوات البريطانية من وادى النيل واستقلال السودان استقلالا ذاتياً تحت لواء ، ودستور الأحزاب السياسية بالسودان .

الفصل الرابع عشر

(دستور الأحزاب السياسية فى السودان)

وحينما بلغت صيحة الحرية فى جميع أنحاء العالم وقامت شعوب الأرض تطالب باستقلالها قام السودان يطلب الحرية على أثر البيان الذى أذاعه (ولسن) ثم بدأت فى السودان حركة جديدة هى أشبه بالحركات السياسية يقودها موظفو الحكومة وفريق من كلية غوردون بالخرطوم ، وقد صح عزمهم منذ عام ١٩١٤ على تأسيس ناد يضم عضوية زمرة المتخرجين من المدارس الابتدائية والثانوية والعالية ، بيد أن الفكرة لم تخرج حيز الوجود إلا فى عام ١٩١٨ إذ تأسس فى صيف ذلك العام فى أم درمان أول ناد للخرجين ، قال عنه رئيسه الفخرى الأول المستر سمسون مدير كلية غوردون فى خطبته الافتتاحية « إن هذا النادى سيلعب دوراً هاماً فى تاريخ هذه البلاد » وبتأسيس هذا النادى بدأ الجيل الجديد فى السودان يشعر بضرورة العمل فى الميدان السياسى وتنحية الزعماء الدينيين وكسب القيادة الشعبية ، وأخذ الشباب الجديد يشن حرباً سرية تارة وعلنية تارة أخرى ، حتى ظهرت بوادر الحياة الفكرية الجديدة فى مصر ، وحركة الجيش المباركة وعلى رأسها اللواء محمد نجيب قائد القوات المسلحة ورئيس مجلس الوزراء الذى وحد كلمة الأقطاب السودانية تحت لواء الاتحاد الوطنى وألغيت جميع الأحزاب القائمة الآن تمهيداً بالمطالبة بالجلاء التام من مملكة وادى النيل سودانه ومصره .

حزب الأشقاء :

ويمثل الأغلبية الساحقة التى تنادى بوحدة وادى النيل ، ويرجع تاريخه إلى عشرات السنين ، حيث تكون فى صداقات شخصية فى مبدأ الأمر ، فأنشأ الحزب من سبعة أصدقاء ، كانوا كأشقاء فى صداقتهم ، وكانت تجمعهم وحدة فى الرأى والمبدأ ، ومنذ عام ١٩٣٢ عملوا سويا فى صفوف الخريجين ، وكان نشاطهم محدودا فى بادىء الأمر ، حتى انضموا إلى لواء المؤتمر ، وفى عام ١٩٤٢ هيمنوا على عضوية المؤتمر ولاقوا نجاحاً عظيما ، فتعاونوا مع الخريجين ومع أنصار المهدى باشا ، ولكن سرعان ماظهرت نوايا المهدى وأتباعة فأنفصلوا عنه ، وقاموا بمحاربته جهاراً ، فقويت بذلك جبهتهم وأخذوا يعملون فى اتجاه السياسة المصرية ويعضدون مبدأ الاتحاد مع مصر ، وأعلنوا شعارهم على الملأ وهو « ملك واحد وشعب واحد » ولاقوا تشجيعاً كبيراً من الشعب ، وفى عام ١٩٤٤ بدأ الحزب ينمو ، ووجود الأشقاء كحزب سياسى جاء تلقائيا حقا ، فخالفوا بذلك المجرى الذى سارت عليه الأحزاب الأخرى التى تطورت من مدارس فكرية أو جماعات قديمة معروفة ، وتتكون قيادة الأشقاء من الشبان المثقفين الذين وطدوا العزم على تحقيق أهدافهم وآمالهم ، فراحوا يبثون دعوتهم فى صفوف الشعب على اختلاف طبقاته فاتخذوا فى ذلك وسائل مختلفة حتى نجحوا فى جعل عدد كبير من السودانيين يؤمن بوحدة الوادى وفى عام ١٩٤٥ اتحد حزب الأشقاء مع حزب الاتحاديين وهم خارج المؤتمر وحزب الأحرار ، وكان لهم فى المؤتمر بعض الأعضاء . اتحدت هذه الأحزاب لأول مرة فى دعوة واحدة وتعاقدت على ميثاق سياسى

تعاهدت على تنفيذه ، وهو (قيام حكومة سودانية ديموقراطيه بالاتحاد مع مصر تحت التاج المصرى) ومنذ ذلك الحين وهذا الشعار هو شعار حزب الأشقاء إلى اليوم .

وعندما نشر هذا المبدأ قوى مركزهم وانضموا إليهم آلاف الشبان المتحمسين لوحدة الوادى فما انتهى عام ١٩٤٥ حتى كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة فى عضوية المؤتمر وهكذا أصبح مؤتمر الخريجين تحت سيطرة حزب الأشقاء وظل جزءاً لايتجزأ منه ، ويعد حزب الأشقاء اليوم من أكثر الأحزاب أنصاراً وأقدرها على القيام بالدعاية الشعبية فى اواسط الشعب

والإطار العام لمبدأ حزب الأشقاء هو وحدة وادى النيل ، ولكن تفصيلات الوحدة عنده تتعرض من آن إلى آخر لاختلاف قد يكون جوهرياً فى بعض الأحيان ، فهو آن يقول الاتحاد فى رأس الدولة والدفاع والسياسة الخارجية ومرة تستبدل الدفاع بالجيش ويضيف العملة والجمارك إلى مبادىء الاتحاد ومرة أخرى يقول بقيام الحكومة السودانية الكاملة وبرلمانها الكامل .

ومرة أخرى يقول بالاندماج الكامل والاكتفاء بالإدارة المحلية ، ولعل هذا التناقض سواء أكان مقصودا أم غير مقصود هو الذى حمل خصومه على القول بأنه جعل مبادئه وتفضيلاته غير صريحة ومحددة لكى يساير رغبات كل حكومة مصرية تأتى إلى الحكم ويستشهدون بموافقته على سياسة حكومات صدقى والنقراشى وعبد الهادى والنحاس .

وأهم ما يمتاز به حزب الأشقاء مقدرته على كسب الجماهير ففيهم الخطباء الذين يعرفون كيف يؤثرون على العواطف وفيهم المتحدث اللبق الذى يعرف كيف يلعب بخصمه ويمتازون بالنزعة العلمية فيهدفون إلى تقوية الحزب بالوسائل المادية أو العددية.

وقد نجحوا فى ذلك كل النجاح حتى أصبح لهم أنصار فى جميع أنحاء البلاد وأصبحت لهم الأغلبية الساحقة التى تنادى بوحدة وادى النيل.

واستطاع حزب الأشقاء أن يقود القضية الوطنية ويتزعم الحركة التى تعضد مصر فى موقفها.

ويفخر حزب الأشقاء بأنه استطاع أن يخوض بالسودانيين معركة انتخابات المؤتمر فأقبل عليها جمهور كبير مما أكسب المؤتمر نفوذاً قوياً وتأييداً شديداً فأصبح لحزبيته دخل كبير بعد أن قفزت العضوية لخمسين ألفاً

ويقاطع حزب الأشقاء اليوم مجالس حكومة السودان مثل الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذى ومن بينها المجلس الاقتصادى ولكنه لايرى مانعاً من الاشتراك فى مجالس البلديات والمدن والأرياف وله الآن فى كل مجلس بلدى ممثلون يمثلون الأغلبية فى عضوية هذا المجالس وقد انفصل عن حزب الأشقاء بعض مؤيديه وكونوا حزباً صغيراً يعرف باسم حزب الأشقاء الأحرار أو مؤتمر السودان تحت رئاسة الأستاذ محمد نور الدين ويرأس حزب الأشقاء الأستاذ إسماعيل الأزهرى وهو من الشباب المثقف الذى قام بخدمة بلاده فى أشد الأوقات حرجاً.

(حزب الاتحاديين)

في شهر أكتوبر من عام ١٩٤٨ وبعد أن أعلن حزب الأشقاء مبدأه القائل (بإنشاء حكومة سودانية ديمقرطية بالاتحاد مع مصر تحت التاج المصرى . قام لفيف من الاتحاديين وخرجوا على الأشقاء لمعارضتهم هذا المبدأ وهو ليس كراهية فى الاتحاد مع مصر ، بل إنهم يطالبون بنوع جديد من الحكم وهو (بقاء حكومة سودانيه بالاتحاد مع مصر على نظـــام الدومنيون) ولهم الفضل الأكبر فى محاربة النعرة القبلية ، فقاموا بنشاط محمود بإدخال المدارس الفكرية الحديثة التى خلصت البلاد من الزعامة القبلية العمياء ، وهم ينادون بخلق جيل جديد من الشباب المثقف تحت قيادة زعماء من الشبان ولاقت دعوتهم إقبالا وترحابا فى صفوف الشباب ولذا نجد اليوم أن معظم أعضاء الحزب من موظفى الحكومة المثقفين ومن الشباب الطموح مما دفعهم إلى التمسك بمبدئهم فى إقامة حكومة على نظام الدمنيون معتبرين أن هذا النظام هو تأمين حق الاختيار فى الانفصال ، عن مصر ، إلا أن تقديسهم للمبادىء والقواعد النظرية جعلهم يصرون على هذا النص ويقولون (كيف نجرد الأجيال المقبلة من حرية الإدارة وهو جرم لو تعلمون عظيم)

والاتحاديون جماعة قليلة كان عددهم فى عام ١٩٤٧ لا يزيد على الثلاثمائة عضواً وزاد عددهم أخيراً بما كسبوا من الأعوان وترجع سبب قلة عددهم إلى موقفهم السلبي أو ابتعادهم عن الطائفة الدينية مع أنها ماتزال ذات أثر فى تطور المجتمع السودانى ، ومع قلتهم هذه فإن وضوح مبادئهم وعدد

قيادتهم جعل لهم مكانة محترمة فظلوا يؤثرون على سياسة المؤتمر حتى عام ١٩٤٤ ، وسافر الوفد السودانى إلى القاهرة . واليوم يقوم الاتحاديون بدوراً هاماً فى عالم السياسة السودانية ، فهم يقاطعون الجمعية التشريعية ومؤتمر الخريجين ويتزعمون جبهة المعارضة الجديدة التى تضم بعض أحزاب الوحدة فينادون بإنهاء الحكم الثنائى .

ويبدوا أنهم ادخلوا تعديلا جديداً على مبدئهم فأخذوا يقبلون مبدأ التعاون التدريجى ، والمضى على الوضع الحالى لمدة سنتين لتصفية الحكم الثنائى فى ثوب جديد يتمثل فى إنشاء جمعية تأسيسية ترمى إلى إقامة حكومة متحدة مع مصر وفق نظام الدمينيون ويرأس أحزاب الاتحاديين الأستاذ حماد توفيق وهو قطب من أقطاب الوحدة الوطنية الذى ضحى فى سبيل بلاده بالوظيفة الحكومية ويصرف من ماله الخاص لنشر مبادىء حزبه .

(حزب وحدة وادى النيل)

يعد حزب وحدة وادى النيل ثالث الأحزاب الاتحادية الكبيرة ، وأول من دعا إلى تأسيسه الأستاذ الدرديرى أحمد إسماعيل المحامى وهو الآن وكيل وزارة شؤون السودان الدائم برياسة مجلس الوزراء بمصر ، فظهرت له فى عام ١٩٤٥ عدة مقالات فى الصحف المختلفة تدعو إلى إنشاء الحزب الجديد ولاقت دعوته بعض النجاح وعقد أول اجتماع لهذا الحزب فى يناير سنة ١٩٤٦ وأعلن من يومها مبادىء الحزب ودستوره .

وتنحصر مبادىء هذا الحزب فى وحدة وادى النيل الكاملة ، حيث

تنصهر الفوارق الجنسية فى بوتقة وحدة وادى النيل ، وأهم مبادئهم هى (دولة وادى النيل) وسيكون للدولة برلمان واحد ينتخب أعضاؤه طبقاً للتقسيم الإدارى للدوائر ، وسيعطى هذا الحق للسودانيين كى يصلوا بذلك إلى وظيفة مديرون ووزراء ، وأكثر من ذلك سيكون للمواطنيين شخصية ليست مصرية أو سودانية بحتة بل تجمع كليهما ، وهكذا ظهر هذا الحزب كخطوة جريئة ، وقد نشأ فى فترة قصيرة وبدون أى استعداد بل اعتمد على ميول الأغلبية فى الاتحاد لكسب أعوانه ، وتتميز مبادئه بالصراحة كما يتمتع رجاله بثقة الرأى العام مما ساعده على انتشار مبادىء الحزب فقام بنشر مبادئه ودستوره بين أنصاره والتى ترمى فى مجموعها المطلقة إلى قيام المركزية .

وأعضاء وحدة وادى النيل لايعترفون بعضوية المؤتمر ، لأن المؤتمر لايتقيد إلا بمبادىء الأكثرية .

(حزب الاتحاديين الأحرار)

حزب الاتحاديين الأحرار هو الحزب الاتحادى الرابع فى جنوب الوادى وكان أعضاؤه من أتباع (حزب الاتحاديين) ولكنهم اختلفوا معهم فى تفسير مبدئهم السياسى .

وأعضاء هذا الحزب من الشباب المثقف الطموح الذى كان عددهم محدوداً فى بادىء الامر ، إذ قاموا وأعلنوا مبدأهم فى اجتماع خاص عقد فى منزل أحد الأعضاء ، وفى سبتمبر سنة ١٩٤٤ أعلنوا مبدأهم القائل بالمطالبة بوحدة وادى النيل التى تحفظ لهم حقوقهم الخاصة وأعلنوا شعارهم (قيام

حكومة سودانية بالاتحاد مع مصر) مع حفظ ذاتية السودان الخاصة ، وقاموا بنشاط كبير لفترة طويلة من الزمن ، ولكن سرعان ما فشلوا فى كسب أعوان جدد ، وانحصرت مجهوداتهم فى الفوز بعضوية المؤتمر .

وليس للأحرار حزب بمعنى الكلمة ، بل هو مجرد اسم وكانوا يجتمعون بأعوانهم فى النوادى الرياضية للبحث فى المواقف السياسية ، ولكن سرعان ماتقلص نشاطهم واختفى من الميدان السياسى ، وأعقبه اختفاء الحزب .

هذه هى الأحزاب الاتحادية التى تضمها الجبهة الوطنية وهناك حزب كبير من الختمية أعوان السيد على الميرغنى ، يعملون بعيدين عن الحزبية والأحزاب ، ويتمسكون بوحدة وادى النيل تحت إشراف السيد على الميرغنى ، من الناحية الدينية البحتة ، والميرغنية الفئة التى تمثل الطبقة المثقفة المجاهدة فى سبيل الوحدة ، فهم يحاربون الحزبية ولا يشتركون فى عضوية المؤتمر ويقاطعون الجمعية التشريعية ونشاطهم كبير فى الميدان السياسى السودانى ويرأس هذا الحزب حضرة السيد الدرديرى محمد عثمان الذى كان قاضياً من الدرجة الأولى واستقال حديثاً لانضمامه لحزب الميرغنية وهو من قادة الفكر ، بعيد النظر بشؤون بلاده ، ملماً بها إلماما ، تاماً وله دراية وكياسة فى التعليم وكان فى بادىء الأمر أستاذاً للغة الإنجليزية بكلية غوردون بالخرطوم وتخرج على يديه رجال يشار إليهم بالبنان . ولى عظيم الشرف أن أكون من بين تلاميذه البررة اعترافاً بالجميل وبفضله .

حزب الأمة

بعد أن اشتدت الحركة الاتحادية فى البلاد وأخذ الخريجون يطالبون

بانتهاء الحكم الثنائى فوراً ابتدأت حكومة السودان تخاف نشاطهم هذا وتنظر إليه بعين الريبة والقلق وفى عام سنة ١٩٤٥ بعد أن أعلن مؤتمر الخريجين العام قراره المشهور بقيام حكومة اتحادية مع مصر انشق أتباع السيد عبد الرحمن المهدى وخرجوا من مؤتمر الخريجين وعقدوا اجتماعاً ، وأعلنوا بأنهم سيحاربون الوحدة والاتحاد ، وفى نفس الأسبوع ظهرت الصحف المحلية تحمل اخبار إنشاء حزب الأمة .

وأول من دعا إلى تأسيس الحزب هو السيد عبد الرحمن المهدى والأميرالاى عبد الله خليل ، ومن كبار موظفى حكومة السودان ، السيد محمد صالح الشنقيطى والسيد طه عبد الرحمن والسيد محمد على شوقى والسيد عبد الله الفاضل وكلهم من الطبقة المثقفة العاملة والعالمة بتاريخ قضية بلادهم .

أنشىء الحزب رسميا وقابلته الدوائر الحكومية بالترحاب والتشجيع فوافقت لأول مرة فى تاريخ السودان رسميا على تأسيسه فأصبح بين عشية وضحاها الحزب الوحيد المصرى المعترف به من قبل حكومة السودان ومبدأ الحزب هو « السودان للسودانيين » وغرضه السعى لاستقلال السودان بجميع حدوده الجغرافية والسياسية مع المحافظة على الصلات الودية مع مصر وبريطانيا وعضويته لكل سودانى تجاوز الثامنة عشر من عمره وللحزب هيئة تولت تأليفه وله سكرتيرية على رأسها الأميرلاى عبد الله خليل . وهو من قادة الفكر والوعى ، وجميع أعضاء الحزب وأنصاره من أتباع السيد المهدى وهم فئة لايستهان بها فى السودان الغربى والشرقى . والشمالى بمديرية بربر

ولما كان للسيد عبد الرحمن المهدى نفوذ قوى مادى ودينى ومؤازرة الحكومة له ولحزبه شق الحزب طريقة وكسب كثير من الأعوان وجاهر

بالعداء لمصر والاتحاديين وقد فتحت حكومة السودان أبوابها لأعوان الحزب فعينت منهم الوزراء ووكلاء الوزراء وخلقت لهم الجمعية التشريعية لينفردوا بعضويتها وشجعت أنصار السيد المهدى وخلقت لهم الوظائف الكبيرة واصبحوا الفئة الحاكمة فى البلاد من أقصاها إلى أقصاها.

ويعتمد حزب الأمة فى كسب أعوانه على التبعة الدينية وعلى نفوذ الإدارة القبلية ولكن نظراً لتفشى الأمية فى الأغلبية قوبلت بعدم الرضا من بعض الطبقات المتعلمة.

ويرأس الحزب الآن أكبر أنجال السيد عبد الرحمن المهدى وهو السيد الصديق ويتكلم اللغة الإنجليزية بطلاقة وهو من الطبقة المثقفة العاملة وشخصيته محبوبة من جميع أبناء السودان. وله مكانة خاصة بين ابناء جلدته.

أما الأحزاب الانفصالية الأخرى فهى حزب الجمهوريين الاشتراكيين وهو حزب صغير لم يكن له نشاط ملحوظ فى وقت من الأوقات.

والحزب الجمهورى الاشتراكى هو حزب ينادى باستقلال السودان عن مصر وإنجلترا وقيام جمهورية سودانية ويرأسه الأستاذ إبراهيم بدرى وهو من الشباب المثقف.

ويوجد اليوم عدة أحزاب أخرى لم نتمكن من ذكرها لأن فكرة الشباب لم تستقر بعد على رأى ثابت يحقق مطالب البلاد.

هذه لمحة عن الأحزاب السياسية السابقة التى تلاشت الآن فى السودان بظهور الحركة الوطنيه المباركة حركة الجيش التى قام بها اللواء اركان حرب عنهم محمد نجيب فوحد هذه الأحزاب كلها باسم حزب الاتحاد الوطنى بعد اجتماعهم الأخير بمصر ودعوة الأحزاب جميعها لعقد اتفاق بين الحكومة المصرية والأحزاب السياسية على سياسة موحدة.

الفصل الخامس عشر

(الغـــابات والحيـــوان)

أول نظرة إلى غابات إثيوبيا يتصور الإنسان أنه فى عالم يختلف عن هذا العالم مما حاط به من الغابات الكثيفة ذات الأشجار العالية المتماسكة بعضها بعضا ، التى تحجب ضوء الشمس ، إذ يتخيل إليك أنك فى ظلام دامس وسط غابات كثيفة وحيوانات مفترسة وجبال عالية وخرير المياه الجارية وتغريد الطيور المتناسقة فى الألوان وصفير الحيوان وحفيف الأشجار وهيبة المكان ووحشته ، وزئير الأسد ورهبته مما يجعل للنفس صدى لا يمكن للعقل البشرى أن يتخيله ، تشعر أنك غريب عن هذا العالم ولكنك ليس بغريب عن الطبيعة التى أنشأتك وتجعلك تشعر بأن بلد النجاشى جنة الله فى أرضه ، وحينما تشرق الشمس بشعاعها الذهبى ، ترى أمامك الحيوانات تسير زرافات ووحدانا تخـــترق الأحراش والغابات باحثة عن حيوان تقتنصه لغذائها اليومى ، بل ترى الطيور تترنم بتغاريد الحنو والعطف والحنان ، وهذه البلاد ، التى تفيض لبنا وعسلا ، وتتخيل اليك إنك سائر بين مملكة الحيوان لا فى حاضرة إثيوبية جديدة وشعب جديد .

وتكثر فى إيثوبيا الحيوانات البرية والأليفة ، والبرية تلعب دوراً هاما للصيـــد والقنص فى ربوع إثيـوبيـــا ، وأهم الحيـــوانات الأسد

وهو شعار الدولة عند الإثيوبيين ويقدسونه لقوته وجبروته ، ويجعلون من جلده تماثيل على أبواب منازلهم ليزيدوها مهابة وعظمة ، وهم يصطادونه لأجل جلده ، ويصنعون من أظافره أدوات الزينة ، ويوضعون رأسه على الطبول البلدية التى يتغنى بها القوم فى الأعياد الموسمية ، والأسد يكثر فى كل المناطق الجبلية والوديان والأنهار الجارية بين شوا وقوجام وغوندار ولاستا ، وضواحى إقليم شوا ، وشواطىء النيل الأزرق ثم النيل ويستعملون أسنانه للزخرفة والوسائد الخشبية ومقابض السكاكين والعصى ، ويعملون من جلده السياط والسيور الجلدية ، ويستعملون دهنه لبعض الأمراض المستعصية ، ووحيد القرن « الخرتيت » ويصطادونه لأجل قرنه ، ويصنعون منه الكاسات وأنصبة الخناجر والسكاكين .

والزراف وهم يصطادونه ويصنعون من جلده نعالا ودروعاً للحرب ويستعملون ذيله مذبات للذباب .

والجاموس البرى يصطادونه ويستعملون جلده للسيور والدروع ، وحمار الوحش ويسمونه حمار الخلا ، او حمار الوادى ، ويكثر فى الصحارى الشرقية والجنوبية بمقاطعة أوقدين ، والضبع يوجـــد بكثرة فى كل أنحاء البلاد وزئيره يسمع ليلا ويعرف عند العرب باسم (المرفعين) ، وكثيراً ما يغير على البيوت الصغيرة فى البلاد ويسرق الدجاج والأولاد الصغار .

والنمر والفهد يوجدان بكثرة فى غابات قوجام وجميا وسيدامو وجورى وفى المناطق الداخلية بجوار إقليم شوا ، وكديس الزباد

الحبشى يكثر فى كل أقاليم إثيوبيا ويستعملون منه الزباد ذات رائحة جميلة ، يصدرونه للأقطار العربية ، والعرب مولعون بشرائه لما له من الفوائد الكثيرة والرائحة الذكية لنسائهم .

والتمساح ويكثر فى النيل الأزرق بدرجة عظيمة ويصطادونه ويستعملون جلده للسيور والسياط وحليله للأمراض الجنسية فى حالة العنة عند الرجال وهذا مشهور باستعماله عند العرب بكثرة للرجال المسنيين ، وفرس البحر ويسمى عند العرب (القرنتية) وهو يكثر فى النيل الأزرق وخصوصاً بالقرب من بحيرة تانا ويستعملون من جلده السيور للطواحين وللمصنوعات الجلدية المختلفة . وكثيراً ما يظهر ليلا بالجروف على ضفاف النيل الأزرق .

والغزال ويكثر فى جميع الصحارى الموجودة فى إثيوبيا ويسير فى صحاريها أسراباً متعددة ولحمه يؤكل ويستعملون جلده فى الصناعات الجلدية وفى غابات إثيوبيا كثير من القرود المختلفة وتكثر عندهم القرود الكبيرة التى تسمى الكوريزا ذات الشعر الأبيض والأسود الطويل ويستعملون من جلده السجاد والمعاطف وهو من أثمن الجلود وأحسنها منظراً ، ويقدر ثمن الجلد الواحد بعشرة جنيهات وكثيراً مايستعمل فى بيوت الرؤوس والأمراء فى الأرض بدلا عن السجاد وهم يصطادونه بكثرة وممنوع تصديره إلى السودان ومصر والبلاد الخارجية إلا بتصريح خاص من رقابة الحيوان بأديس أبابا .

ويصطادون الحيوان بالبنادق أو بالشرك وأبسط شراكهم حفرة

يحفرونها فى طريق القوافل على عمق خمسة أمتار أو أكثر ويسقفونها بالعيدان الخفيفة والبروش (الحصر) ثم يضعون فوقها التراب ويجعلونها كالأرض التى حولها، حتى لايبقى مايدل عليها، إذ أقل مرور على هذه الحصر تسقط فى الحفرة أو الشرك إلى أن يأتى الصياد ويضربها بالخرطوش أو الرصاص حسب نوع الحيوان الذى بداخل الشرك سواء كان غزال أو نمراً أو فهداً أو أسداً وهذه أسهل طرق الصيد عندهم وبدون عناء وذلك لكثرة الحيوانات البرية فى الوديان.

أما الحيوانات الأليفة فكثيرة منها الإبل والجمال والحمير والبغال والبقر والضأن والمعزى والكلاب والقطط والدواجن المختلفة.

الفصل السادس عشر

(الصحافـــة في إثيوبيـــا)

لكل زمان مضى آية | وآية هذا الزمان الصحف
لسان البلاد ونبض العباد | وكهف الحقوق وحرب الحنق
فيا فتية الصحف صبراً إذا | نبا الرزق فيها بكم واختلف
فإن السعادة غير الظهور | وغير الثراء وغير الترف
ولكنها في نواحي الضمير | إذا هو باللؤم لم يكتنف
خذوا القصد واقتنعوا بالكفا | ف وخلوا الفضول يغلها السرف
وروموا النبوغ فمن ناله | تلقى من الحظ أسمى التحف
وما الرزق مجتنب حرفه | إذا الحظ لم يهجر المحترف
إذا آخت الجوهرى الحظـ | ـوظ كفلن اليتيم له في الصدف
وإن أعرضت عنه لم يحل | عيون الجرائد غير الخزف

(احمد شوقي)

ظلت هذه المعاني تتردد على لسان كل قارئ، وتثير ألواناً من الأحاسيس المختلفة المتباينة، فالصحافة اليوم تجيش في الصدور النزعة القومية، وهي أكثر مهنة وهي شيء من السعادة النفسية والصحافيون مثاليون صلب القلوب وواجبهم لا ينتهي أبداً ومن ذوي العقليات المفكرة في البلاد وقد صارت إثيوبيا على هذا الطريق اليوم إذ فيها تتجلى أنواع الصحافة المختلفة

والشعب يذكر القائمون بأعمالها بالخير ، وإذا تكلمنا عن الصحافة فى إثيوبيا فهى مازالت فى المهد ، بالنسبة للأقطار الشقيقة كمصر وبعد الفتح الأخير ، وجه جلالة الإمبراطور هيلا سلاسى عنايته الخاصة لإدارة النشر والصحافه بأديس أبابا وأول الصحف التى صدرت كانت فى سنة ١٩٤٢ بعد التحرير الأخير ، مباشرة وأهم الصحف اليومية والأسبوعية .

1 - NEGARIT GAZETA, 1942

تصدر باللغة الإنجليزية والأمهرية

2 أديس زمان

تصدر باللغة العربية والأمهرية

3 - SANDEK ALAMACHIN, 1942

تصدر باللغة العربية والأمهرية

4 - ETHIOPIAN HERALD WEEKLY, 1943

تصدر باللغة الإنجليزية

5 - BERHANENA SELAM, 1942

تصدر باللغة الأمهرية مصورة

6 - ETHIOPIAN REVIEW, 1944

تصدر باللغة الإنجليزية

7 - LE PROGRESS ECONOMIQUE, 1944

تصدر باللغة الفرنسية والأمهرية أسبوعياً

8 - DAILY NEWS BULLETIN, 1942

تصدر باللغة الإنجليزية

9 - TAKLE HAIMAONT, 1947

تصـــدر باللغـــة الأمهـــرية والجيز وهى

خاصـــة بالشؤون الكنسية

10- ZENA BETA CHRISTIAN, 1946

تصـــدر باللغـــة الأمهـــرية

11- THE VOICE OF ERITREA, 1944

تصـــدر باللغـــة العربيـــة

والصحافة الإثيوبية ظهرت بمظهر يشرف القائمين على سياستها ، والحكومة تمد اصحاب الصحف مالياً فى بعض النواحى تشجيعاً للصحافة والصحفيين ، وتستطيع أن تكتب فى كل المواضيع السياسية والثقافية والعلمية والفنية بدون قيد أو شرط ، وللصحافة منزلة خاصة فى قلوب الإثيوبيين إذ أنها مرآة العهد الجديد فى بلادهم ، فقدأصبحوا يلمون بأخبار العالم والشرق خاصة فى فترة وجيزة — والصحفيون أغلبهم من الأمريكيين والفرنسايين ، والإنجليز للصحف التى تكتب باللغة الأفرنجية ، غير أنه لايوجد مدرسة أو كلية للصحافة بأديس أبابا لتعليم الصحافة .

الفصل السابع عشر

الإذاعـــة اللاسلـــكية

(صوت إثيوبيا)

شيدت أول محطة للإذاعـة اللاسلكيه بمدنية أديس أبابا سنـة ١٩٤٢ لأذاعـة الموسيـقى والمحـاضرات والأخبـار والعلوم والآداب والنشرات الصحية ونشرات وزارة الداخلية وأخبار مجلس الوزراء والبرلمـان والعالم الخارجى وتحركات العائلة المالـكة ، والمحطة تذيع يوميا على قوة (واحد كيلو وات) طول الموجة ٣١٫٠٢ متراً و ٩٦٢٠ كيلو سيكل ومن ثم توصل بالقوة اللاسلكية لمحطة الحكومة الإيثوبية للتوصل الخارجى RELAYING التى تبعد عن مدينة أديس أبابا بنحو ١٠ أميال وتولت الحـكومة الإيثوبية محطة للإذاعة حديثاً وهى فى تحسن مستمر لخدمات الدولة وفى تجديد لتوسيع قوة الإذاعة ويدفع كل مشترك رسوماً خاصة كما هى الحالة عندنا فى مصر والسودان وتضع إدارة الإذاعة برنامجاً منظماً باللغة الإنجليزية والأمهرية والفرنسية والعربية ، وتكاد تسمع فى أمريكا وإنجلترا وأستراليا وهى تذيع داخلياً على الموجة المتوسطة ، أما خارجياً فعلى الموجة القصيرة ٣١٫٠٢ متراً ، وأغلب التوجيهات التى تذاع على الشعب باللغة الأمهرية ، ولـكثرة الأمطار والبرق والرعد تكاد الإذاعة داخلياً تكون غير صالحة إلا بعد فترة نزول الأمطار وفى فصل الشتاء تكون صالحة وواضحة ليلا ونهاراً . لغاية شهر إبريل قبل حلول فصل الخريف .

مصادر الكتاب الأفرنجية والعربية

1 - Sir Budge Waills. E. A. 1928 A History of Ethiopia

2 - Mathew David 1947 Ethiopia

3 - Sandfordchristine 1945 Ethiopia under HAIL SELASSIE

4 - Stokes-Alone 1946 Short Manual of the Amharic Language

5 - Garbham & Black 1945 Report of the Misson to Lake Tana

6 - Daily Mail Continental Issue 1952
Survey of the Empiry of Ethiopia 1941-1951

٧ - الأساتذة هرست وبلاك وسميكه ١٩٤٧
المحافظة على مياه النيل فى المستقبل

٨ - الأستاذ بولس مسعد ١٩٤٥ الحبشـه أو إيثـوبيـا

٩ - الأستـاذ عبـد المجيد عابدين بين الحبشـة والعرب

١٠ الدكتور راشد البراوى والأستاذ الفريد عبدالسيد غوردون ١٩٥١
الأحزاب السياسيه فى السـودان

١١ مشـاهداتى فى إثيوبيا وإريتريا للمؤلف عبدالسيد غوردون ١٩٤٩

١٢ الصحف والمجلات العربية والإنجليزية على مختلف طبقاتها

١٣ نعوم شقير باشـا ١٩٠٣ تاريخ السـودان

١٤ الدكتور مراد كامل ١٩٤٩ فى بلاد النجاشى

مطبوعات المؤلف

١ ـ ساعات بين الأثير	طبع بمصر	سنة ١٩٣٥
٢ ـ المختارات	« بالخرطوم	« ١٩٣٦
٣ ـ مصر الفرعونيه وآثارها فى السودان الشمالى	« بمصر	« ١٩٥١
٤ ـ إثيوبيا	« «	« ١٩٥٣

تحت الطبع

٥ ـ فى ربوع السودان

نهـــاية الجـــزء الأول

مطبعة مدوّر

٢٤ شـارع ذكى بك بالظاهر

تليفون ٥٤١٨١

